
علي أحمد باكثير
سر شهرزاد
8



مطبوعات مكتبة مصر

سر شهرزاد

مسرحية في أربعة فصول

علي أحمد باكثير

الناشر
مكتبة مصر
٣ شارع كامل صدقي - الفجالة

سر شهر زاد

بهـــذه المسرحيـــة افتتحت الفرقة المصرية الحديثة موسمها الكبير بدار الأوبرا ابتداء من ٥ نوفمبر سنة ١٩٥٣ فلاقت نجاحا منقطع النظير. وقد تولى إخراجها الفنان الكبير الأستاذ فتوح نشاطى.

توزيع الأدوار

أشخاص المسرحية	تمثيـــل
شهرزاد	أمينة رزق
شهريار	أحمد علام
بدور	فردوس حسن
رضوان الحكيم	محمد الطوخى
نور الدين	فؤاد شفيق
أم شهر	نجمة إبراهيم
دينار زاد	برلنتى عبد الحميد
أم كريمة	سامية رشدى
الجاسوس الشيخ	عبد العزيز خليل
الجاسوس الكهل	حسن البارودى
القهرمان	لطفى الحكيم
القهرمانة	ثريا فخرى
العبد	على رشدي

الفصل الأول

حجرة نوم الملكة ـ سرير فخم يقع فى جانبها الأيمن ويقابله فى جانبها الأيسر مرآة كبيرة على قاعدتها رف كبير عليه أدوات الزينة وحقاق العطر وأمامه مقعد من الأبنوس الفاخر. ويرى بين السرير والمزيان شباك واسع يطل على حديقة القصر، وفى أقصى الشمال يرى باب المخدع الجوانى عليه ستارة مرخاة. أما فى أدنى المسرح فيرى باب على اليمين يؤدى إلى جناح الملك. وباب على اليسار يؤدى إلى سائر مرافق الجناح الخاص بالحريم .«الوقت أول الضحى».

يرفع الستار عن الملك شهريار داخلا يتسلل من الباب الأيمن فيجيل بصره فى أرجاء الحجرة ثم يدنو من المشجب الواقع بجانب المزيان وعليه بعض ثياب الملكة فأخذ يشمها فى لهف والتياع.

شهريار : (يتمتم) يا لى من هذا العبير.. آه لو أمكن تقطيره كما يقطر ماء الورد والياسمين . إذن لضمخت به جسدى بل لشربت منه حتى ترتوى هذه الكبد

الحرى ويبرد هذا الـغليل! (يتلفت يميـنا وشمالا كأنه يخشى أن يـرقبه أحد ثم يتوجـه ناحية السرير فـيجيل يده بطنا وظهراً علي مـتن الفراش من أسفله إلى أعلاه حتـى إذا بلغ الـوسائد ضـمهـا بشدة وأهـوى عليـها يوسعها لثما).

بدور! بـدور! يا منـية النـفس يا جـنة العـين ويا جحيم الفؤاد.

(يراع لحس قـادم من الباب الأيسـر فيجلـس على السرير وهو يـتصنع الهدوء وتدخل المـلكة بدور وهى فى لبسـها المتفضل وقد تهـدل شعرها عليه أثـر البلل وعلى وجهها كذلك كأنها خرجت من الحمام).

بدور : (تفاجأ بوجود الملك) ويلى أنت هنا يامولاى!!

شهريار : (يستوي واقفا) أجل يا حبيبتى ...أوما يسرك ذلك ؟

بدور : بلى يا سيدى ولكنها زورة غير منتظرة.

شهريار : ذلك أطيب يا بدور. أشهى الـوصل ما كان على غير ميعاد.

بدور : وددت لو دخلت عـندى بعد أن أرتدى حلـتى وآخذ زينتى. لا ينبغى أن أستقبلك هكذا يا مولاى.

(تتوجه نحو المزيان كأنها تلتمس جلبابا تتدثر بـــه).

شهريار : (يقترب منها) بل أنت هكذا أحلى يابدور..

شهريار : نعم (يضمها إليه ويقبلها قبلة طويلة).

بدور : (تهتز ارتياحا) أحلى ؟

(تظهر القهرمانة على الباب ثم ترتد خجلة وتتنحنح كالمستأذنة) .

شهريار : (يرسلها من بين ذراعيه) من ؟

القهرمانة : (صوتها) مولاتى .

بدور : لا عليك يا سيدى إنما هى القهرمانة ...

شهريار : (فى غضب) ويل لها ماذا تريد الساعة ؟!

بدور : تريد أن تساعدنى فى الزينة .

شهريار : (محتدا) ليس الآن : (يهرول نحو الباب) .

القهرمانة : (صوتها) معذرة يا مولاى !

شهريار : أغربى عليك اللعنة .

القهرمانة : (صوتها) سمعا يا مولاى .

بدور : (تدنو ملاطفة متحببة) أحقا يا قرة عينى قد عدت تحبنى من جديد ؟

شهريار : من جديد؟ إنى لأحبك يا بدور دائما أبدا .

بدور : ما أسعدنى بك يا شهريار .

شهريار : يتبلج وجهه ويرتمى جالسا على السرير) هلمى اجلسىّ إلى !

بدور : ألا أرتدى حلتى يا مولاى و... ؟

شهريار : بل هلمى كما أنت !

بدور : كما تشاء يا مولاى . (تجلس إلى جانبه)

شهريار : (يطوق خصرها ويلثم شعرها المتهدل ويدفن وجهه فى خصله) بدور ! بدور .

بدور : (كالحالمة) شهريار !

شهريار : (يصدف عنها فجأة) إن شعرك لمبلول!

بدور : أجل يا مولاى من أثر الاغتسال.

شهريار : (فى شىء من الحدة) أعرف ذلك (يتغير وجهه ويعتريه ذهول ووجوم).

بدور : (فى رقة ولين) أى شىء أغضبك يا مولاى؟

شهريار : لا شىء. (ينهض واقفا) .. أين هذه القهرمانة؟ ما الذى أخرها حتى الآن عن زينتك؟ أين كانت من أول الصبح؟

بدور : لا لوم عليها يا مولاى... لقد جاءت توقظنى من أول الصباح ولكنى أنا صرفتها لأنام قليلاً بعد.

شهريار : (يتوجه ناحية الباب وينادى) يا جمانة! جمانة!

القهرمانة : (صوتها مقبلة) لبيك يا مولاى (تظهر على الباب) هل يأمر مولاى بشىء؟

شهريار : اذهبى فأحضرى الجوارى الثلاث الجدد!

القهرمانة : هنا يا مولاى ؟

شهريار : (محتدا) نعم هنا!

القهرمانة : سمعا يا مولاى. (تخرج)

شهريار : (ينظر إلى الملكة فيراها واجمة يترقرق الدمع فى عينيها فيدنو منها مواسيا) ما خطبك يا حبيبتى؟ أى شىء ساءك؟

بدور : إنك لم تعد تحبنى يا مولاى.

شهريار : (يستشيط غضبا) ويلك ترددين هذا القول دائما: لم تعد تحبنى، لم تعد تحبنى، هل شققت عن قلبى فرأيت ما فيه؟



إنك لم تعد تحبني يا مولاي

بدور : ما يحوجنى إلى ذلك؟ لكل شىء آية!

شهريار : (ينفجر غاضبا) ما الآية التى أنكرتها منى؟
ماذا تريدين أن أصنع ؟ أتريدين أن تكرهينى على مالا تشتهيه نفسى؟

بدور : كلا يا سيدى لست أريد أن أكرهك على ما لا تشتهيه نفسك.

شهريار : فماذا تبتغين إذن ؟

بدور : كل ما أبتغيه هوحبك ورضاك (تنشج باكية).

شهريار : (فى لين) أو تشكّين يا حبيبتى فى ذلك؟ لو لم أكن راضيا عنك ما سعيت إلى مخدعك على غيرميعاد.
أليس حسبك هذا دليلا على حبى لك؟

بدور : والجوارى اللاتى طلبتهن؟

شهريار : ما بالهن؟

بدور : هنا يا مولاى فى داخل مخدعى؟

شهريار : كلا... إنك لم تفهمى قصدى.، أنا طلبتهن ياحبيبتى من أجلك.

بدور : من أجلى؟

شهريار : نعم... من أجلك، سترين الآن.. سترين الآن.
(تدخل القهرمانة وخلفها الجوارى الثلاث وقد ارتدين الغلائل الجميلة)

شهريار : **(يصوب النظر ويصعده فيهن)** ارقصن.

الجوارى :**(يترددن قليلا وينظرن إلى الملكة كأنهن يستأذنها)**...؟

شهريار : ألا تحسنّ الرقص؟

الجوارى : بلى يا مولاى!

شهريار : فهيا ارقصن!

بدور : (تومئ لهن أن افعلن) ...

(تبدأ الجوارى رقصهن فى شىء من التثاقل أول الأمر، ثم ما لبث أن حمى وطيسهن).

شهريار : (للقهرمانة) وأنت ما وقوفك؟ خذى فى تزيين مولاتك.

(تنهض الملكة إلى مقعدها أمام المزيان فتجلس عليه وتأخذ القهرمانة فى تمشيط شعرها وتزيينها).

شهريار : (يخرج من جيبه قارورة صغيرة فيفتح سدادها ويتحسسها وهو ينظر بنَهم إلى أجساد الراقصات)

أحمى قليلا أحمى ! أَحمى ! إيه واللّه! هكذا ! هكذا ! (يفرغ ما بقى من القارورة فى جوفه) مرحى! مرحى!(يطوح بالقارورة ويرميها من شباك الحجرة ثم يصفق قائلا) : حسبكن أيتها الخليعات اخرجن الآن من هنا!

(تلم الجوارى ذيولهن وينحنين أمامه قليلا ثم يتقهقرن حتى يخرجن).

شهريار : (للقهرمانة) وأنت يا أم العواذل ألا تخرجين من عندنا وتدعينا وخدنا؟

القهرمانة : (وقد أوشكت أن تفرغ من تزيين الملكة) حبا وكرامة يا مولاى (تلقى ما بيدها وتخرج)!

شهريار : (ينظر إلى الملكة فيراها جالسة كما هى فى وجوم فينقض عليها ويلثم فاها بقوة) ما أعذب هذا الفم وما

أشهاه (فى رقة) أدركت قصدى الآن؟

بدور : (تتمتم بين الشك والاقتناع) نعم!

شهريار : بدور: (يدنى فمه إليها)

بدور : شهريار : (تتلقاه بفمها مطوقة عنقه بذراعيها بينما طوق هوخصرها بيديه)

شهريار : (بحرقة مكبوتة) آه : (يسحب يديه من حول خصرها ثم يحل بهما يديها عن عنقه وهو يتمتم) الحر شديد اليوم...

بدور : (فى اكتئاب وخيبة أمل) شيئًا ما !

شهريار : (فى شىء من الحدة) شيئًا ما؟ ألا ترين العرق يتصبب من جبينى...(يمسح وجهه بمنديله) ومن جبينك أيضا؟

بدور : (تتمتم فى أسى) صدقت.. الحر شديد اليوم!

شهريار : (ينظر إليها شزرا) ماذا تعنين بقولك هذا؟

بدور : لا أعنى شيئا.. هذا قولك أنت.

شهريار : (محتدا) بل تسخرين منى يا امرأة

بدور : (يخونها جلدها) ماذا يحملنى على ذلك يا رجل؟

شهريار : (يبدو عليه التضعضع وهو يتمتم) يا رجل! يا رجل!

بدور : (كالنادمة على ما فرط منها فى حقه) دعوتنى يا امرأة فدعوتك يا رجل.

شهريار : (فى وجومه وتضعضعه) يا رجل!

بدور : (متوسلة) حنانيك يا مولاى والله ما قصدت أى سوء ولكنك أغضبتنى واتهمتنى بما لم يكن منى فخاننى

لسانى (تبكى).

شهريار : (ينظر إليها مليا فيرق لها) تبكين يا حبيبتى من أجل كلمة صغيرة قلتها لك.

بدور : إنها ليست صغيرة يا مولاى.. لقد اتهمتنى بأنى أسخر منك!

شهريار : أوه سامحينى يا حبيبتى.. لقد شط بى الظن فتوهمت شيئًا لم يكن منك عن قصد. دعينى أمسح هذه الدموع فإنها كقطرات الفضة المصهورة تساقط على قلبى (يمسح دموعها بمنديله ثم يربت على كتفها مواسيا) يعلم اللّٰه يا أعز الناس عندى أننى ما جئت لأسوءك بل لأقضى لحظة سعيدة معك!

بدور : (يتبلج وجهها قليلا قليلا) إنك تعلم يامولاى أننى طوع أمرك وأن أسعد لحظة عندى هى اللحظة التى أستطيع فيها أن أسعدك! ولكنك تهجرنى وتؤثر على جواريك وحظاياك!

شهريار : أمن هؤلاء تغارين يا بدور؟

بدور : لو لم أكن أحبك يا شهريار ما غُرت عليك! إنى أحسدهن على حظوتهن عندك.

شهريار : لا حق لك يا حبيبتى... إنما حظ إحداهن منى ليلة واحدة ثم لا أعود إليها أبدا.

بدور : ما أراهن جميعا إلا كامرأة واحدة سلبت قلبك منى فلم يعد لى فيه نصيب!

شهريار : كلا يا حبيبتى بل قلبى كله لك... لك وحدك ليس

لك فيه شريك!

بدور : آه وددت يا سيدى لو صح الذى تقوله بالدنيا وما فيها!

شهريار : قسما بالذى وهبنى هذا الملك يا بدور لهذا الذى قلته هو عين الحق! أنت المرأة الوحيدة التى أعشقها فى هذا العالم.

بدور : (فى ابتهاج ودلال) مولاى إنى أمتك التى تحبك وتعبدك.

شهريار : بل أنت مولاتى التى أحبها وأعبدها!

بدور : شهريار قد غفرت لك كل ما مضى واعتبرته كأن لم يكن. خذنى بين ذراعيك الآن واعتبرنى كأنى جارية جديدة تجلى عليك!

شهريار : (يعانقها ويضمها إلى صدره) بل أنت حبيبتى الأولى التى تتجدد فتنتها كل حين.. حبيبتى من قديم.

بدور : (تضمه فى شوق) كلا يا مولاى أعفنى بالله عليك من هذه الصفة صفة القدم فإنى أمقتها من كل قلبى!

شهريار : فيم يا حبيبتى؟ إنك كالخمر التى تجود وتغلو بتقادم السنين!

بدور : يا ليتك تنظر إلى النساء كما تنظر إلى الخمر!

شهريار : كلا يا بدور أنت عندى وحدك الخمر من دون النساء جميعا... آه يا ليتنى أستطيع أن أشربك!

بدور : (كالحالمة) الكأس يا حبيبى بين يديك.

شهريار : بل أشتهى يا بدور لو أفرغك فى جوفى فلا يبقى

منك شيء !

بدور : إذن والله لا أبالى فإنى سأعيش فيك وأجرى فى عروقك !

شهريار : (يضمها بقوة ثم تتراخى قبضته شيئًا فشيئًا ثم يرسلها من بين ذراعيه وقد تغير وجهه قليلا وهو يزفر زفرة حرى) آه !

بدور : (فى اكتئاب) ما خطبك يا مولاى؟

شهريار : (يحاول إخفاء اضطرابه) خطبى يا بدور أننى أرتاب فى صدق ما تقولين !

بدور : ترتاب ؟ فيم يا مولاى؟

شهريار : لو كنت صادقة حقا لأجبتني إلى كل ما أطلبه منك.

بدور : مولاى أى شيء طلبت منى فلم أجبك إليه؟ إنى طوع أمرك.

شهريار : فى كل شيء؟

بدور : فى كل شيء.

شهريار : فى كل شيء؟

بدور : أوتشك فى صدقى؟ هات سيفك يا مولاى لأغمده فى جسدى إن أمرت.

شهريار : قد رفضت ما هو أهون من هذا يا بدور.

بدور : ما هو يا مولاى؟

شهريار : الحر شديد اليوم فهلمى بنا نغتسل معا فى حوض الحديقة.

بدور : أما هذا يا مولاى فلا.

شهريار : سآمرهم بملئها خمرا.

بدور : خمرا ؟!

شهريار : أجل سنغتسل فى حوض من خمر!

بدور : ذلك أحرى الا أستجيب لطلبك.

شهريار : لن ترانا عين... سآمر بتغليق المقاصير والشرفات كلها.

بدور : كلا يا سيدى لا أستطيع.

شهريار : ما يمنعك؟

بدور : قد شرحت لك عذرى غير مرة.

شهريار : عذر غير مقبول.

بدور : مولاى أنشدك اللّه ألا تحملنى على ما لا يليق.

شهريار : أى بأس فى ذلك؟

بدور : لا ينبغى أن تصنع ذلك زوجة ملك.

شهريار : (فى صرامة) إذن فلأغتسلن فيه مع جوارى.

بدور : افعل ما بدا لك.

شهريار : إياك أن تغارى (يتوجه نحو الباب الأيمن).

بدور : (تتمتم) لا فائدة... أصبح يكرهنى (تنسحب ناحية الباب الأيسر).

شهريار : (ينادى) يا سعيد! يا سعيد! (يتنهد متمتما) ما أعظم بلواى عندى هذا الجمال كله وأعجز عن الاستمتاع به وأنا بعد فى زهرة الشباب. أين القهرمان اللعين؟ (بأعلى صوته) سعيد ! سعيد!

القهرمان : (صوته من بعيد) لبيك يا مولاى!

بدور : (تتصنت من الباب الأيسر) ...؟

القهرمان : (يدخل) نعم يا مولاى!

شهريار : مرهم أن يملأوا حوض الحديقة خمرا!

القهرمان : خمراً يا مولاى ؟

شهريار : (فى حدة) نعم خمراً.

القهرمان : الحوض الكبير يا مولاى؟

شهريار : نعم.

القهرمان : سمعا يا مولاى (يهم بالخروج ثم يعود).

شهريار : ما خطبك؟

القهرمان : معذرة يا مولاى... رضوان الحكيم ينتظر الإذن لمقابلتك. قال لى إنه يريد أن يكلم مولاى فى أمر هام.

شهريار : متى قال لك ذلك؟

القهرمان : منذ قليل يا مولاى.

شهريار : وتركته ينتظر دون أن تخبرنى؟

القهرمان : علمت أن مولاى فى مخدع مولاتى الملكة فلم أشأ أن أزعجه.

شهريار : (محتدا) قبحك اللّه! هلا أشعرتنى بذلك فى الحال؟

القهرمان : خشيت يا مولاى أن...

شهريار : ويلك أدخله هنا حالا.

القهرمان : هنا يا مولاى؟

شهريار : نعم هنا.

القهرمان : حالا يا مولاى (يخرج).

بدور : (تتمتم) أصبح يكرهنى. ود لو وجد شيئًا يصرفه عنى (تغيب)

شهريار : (يذرع البهو جيئة وذهوبا وهو يتمتم) ماذا يريد منى رضوان؟ هذا الحكيم الذى لم يستطع أن ينفعنى بطبه. فيلسوف ؟ ما أصنع أنا بفلسفته؟ (ينظر نحو الباب) أدخل يا ... يا طبيب القصر.

رضوان : (يدخل) السلام على مولاى.

شهريار : وعليك السلام (يجلس على الأريكة ويشير لرضوان فيجلس قريبا منه) هيه ماذا وراءك ؟ قل وأوجز.

رضوان : (يرفع هامته ويعدل بيديه عمامته) مولاى لا تنس أن توقر من علّمك وهذّبك.

شهريار : كلا ما نسيت ذلك. أوقد ساءك منى أن قلت أوجز؟

رضوان : نعم ... ليس مثلى من يقال له هذا القول. إنى سأوجز حيث يغنى الإيجاز وسأسهب إذا لزم الإسهاب فالمدار عليك لا علىّ !

شهريار : (يتغير وجهه قليلا) لكنى الساعة مشغول كما ترى.

رضوان : إنى لم أقتحم عليك بل استأذنت فأذنت لى.

شهريار : (فى اعتذار) صدقت يا رضوان هات ما عندك فإنى مصغ إليك.

رضوان : مولاى أنت لاه هنا فى قصرك عن كل ما يدور فى مملكتك.

شهريار : ماذا تعنى ؟

رضوان : لقد بلغ من سخط الشعب على وزيرك ركن الدولة أن هتفوا بسقوطه اليوم فى الشوارع!

شهريار ويلهم ؟ أوقد جرأوا على ذلك.

رضوان : قد نفد صبرهم يا مولاى،

شهريار : فسيعرف ركن الدولة كيف يؤدبهم ويعاقبهم بمايستحقون.

رضوان : لن يزيدهم بذلك إلا سخطا عليه وعليك من ورائه.

شهريار : علىّ أنا ؟

رضوان : نعم قد هتفوا اليوم بسقوطه وغدا يهتفون بسقوطك أنت.

شهريار : (محتدا) إذن والله لأسحقنهم سحقا!

رضوان : أليس خيرا من ذلك أن تستبقى حبهم لك؟

شهريار : حبهم لى ؟ إنهم ما عادوا يحبوننى اليوم.

رضوان : كانوا يحبونك حبا جما.

شهريار : كانوا .

رضوان : ما تغير ودهم إلا منذ وليت عليهم ركن الدولة يجلد ظهورهم ويصادر أموالهم ويلقى بهم فى غيابات السجون!

شهريار : إنما يفعل ذلك بالممتنعين عن دفع ضرائب الدولة.

رضوان : ما امتنعوا إلا لمّا ضاعفها عليهم بغير حق وفرض عليهم رسوما جديدة لم يكن لهم بها عهد من قبل.

شهريار : فعل ذلك لسد عجز الخزينة العامة.

رضوان : علام لم يقع مثل هذا العجز إلا فى عهد هذا الوزير؟

شهريار : زادت نفقات الدولة اليوم.

رضوان : نفقات الدولة أم نفقات الملك؟

شهريار : (فى حدة) هلم هنا.. دع عنك هذا اللف والدوران، قل لى بصريح العبارة أنك تزيد منى أن أعيد صديقك نور الدين إلى الوزارة.

رضوان : الشعب هو الذى يريد ذلك.

شهريار : بل أنت ! أنت!

رضوان : وأنا أيضا من أجل مصلحتك ومصلحة الشعب.

شهريار : كلا لن أعيد هذا الذى كان يحاسبنى كأنما أنفق من مال أبيه.

رضوان : من حرصه على مال الدولة.

شهريار : أنا الدولة!

رضوان : إن كنت أنت الدولة فاشكر إذن من يحرص على مالها الذى هو مالك؛ أنت إلى وزير صالح ينصحك ويمنعك مما يضرك أحوج منك إلى وزير طالح يملى لك فيما تريد ولو أفضى بك إلى الهاوية!

شهريار : كلا لن أعزل صديقى من الوزارة لأوليها لصديقك.

رضوان : إنما تعزل عدو الشعب لتولى صديق الشعب.

شهريار : لكنه عدوى الألد.

رضوان : بل هو صديقك أيضا لو تدبرت.

شهريار : (محتدا) اسمع يا رضوان لا تزدنى غضبا على غضب. لقد كنت أمرتك بالانقطاع عن نور الدين منذ غضبت عليه فما باليت بأمرى وبقيت تتردد على بيته حتى اليوم.. ترى أى مكيدة تدبرانها هناك علىّ.

رضوان : حاش للّه يا مولاى. إنما أتردد على بيته لتأديب ابنته

شهرزاد وأختها الصغرى دنيازاد. وأنت يا مولاى تعرف ذلك من زمن طويل.

شهريار : ماذا يدعوك إلى هذا وأنت فى غنى عن الأجر إن كان يأجرك؟

رضوان : مولاى أعلم الناس بأننى لا أبيع علمى وليس للمال عندى قيمة، ولكن نور الدين صديقى وقد وجدت فى ابنته ذكاء وفهما فاصطفيتها لى تلميذة.

شهريار : أوَما تستحى وأنت الفيلسوف الحكيم أن يقال لك مؤدب الفتيات؟

رضوان : كلا يا مولاى... لو خجلت من تأديب أحد لخجلت من تأديب الفتيان. إذ لم يفلح حتى الآن على يدى منهم أحد!

شهريار : (يدرك تعريض رضوان به ولكنه يكتم امتعاضه) أدِّب تلميذتك كما تشاء لا اعتراض لى على ذلك، ولكن إياك أن تذكر لى اسم أبيها مرة أخرى.

رضوان : بل سأظل أذكرك به ما بقيت البلاد فى حاجة إلى كفايته وإخلاصه.

شهريار : (مغضبا) إذن تلقى منى ما تكره.

رضوان : إذن لا أبالى.

شهريار : كفى يا مؤدب الفتيات وإلا فوالله ليكونن لى معك شأن آخر.

رضوان : (غاضبا) اتهددنى يا شهريار؟ بم ؟ بالقتل؟ فوالله إنى لا أهاب الموت فى سبيل الحق... أم بالطرد فوالله إن



إنما أتردد على بيته بتأديب ابنته شهرزاد

ذلك لمنتهى سؤالى ، وبذلك أتظننى كنت أحتمل البقاء في قصرك بعد أن صرت ما صرت، لولا يمين حلفنيها والدك وهو على فراش الموت ألا أتخلى عنك وعن نصحك وإرشادك.

شهريار : (غاضبا أيضا) وأنا أتظننى كنت أحتمل كل هذا منك لولا سالف خدمتك لوالدى شاهنشاه؟

رضوان : لعلك تظن أنى كنت أخدمه كما يخدمك اليوم قهرمانك سعيد أو وزيرك ركن الدولة أو ساقيك نشوان أو حاجبك عبد اللّه أو جلادك رستم. رويدك ، لقد آن لك أن تعرف حقيقة صلتى بوالدك.

شهريار : أعلم أنك كنت طبيبه ومشيره ثم اختارك لتأديبى وأنا غلام.

رضوان : أجل ولكنى قبل ذلك وفوق ذلك كنت صديقه!

شهريار : صديقه؟

رضوان : نعم كان شاهنشاه صديقى مثلما أن نور الدين صديقى اليوم، وقد قبلت أن أؤدب له ابنه شهريار كما أؤدب اليوم لنور الدين ابنته شهرزاد.

شهريار : (يتمتم في امتعاض وانكسار) شهريار... شهرزاد.

رضوان : (ينهض) مولاى أشكرك على حسن إصغائك وقد نصحتك جهدى فاللهم اشهد، هل لى الآن أن أنصرف؟

شهريار : (ينهض علامة الإيجاب دون أن يقول كلمة) ..؟

رضوان : طاب نهارك يا مولاى (يخرج).

شهريار : (يبدو الشر في وجهه ويتمتم) شهريار... شهرزاد ... يقرنني بها كأننا في منزلة واحدة، (يتنهد) ويسوى هذا الوقح بين شاهنشاه ونور الدين، (ينادي) سعيد !

القهرمان : (صوته) لبيك يا مولاى (يدخل).

شهريار : ويلك أكنت واقفا تسترق السمع؟

القهرمان : معاذ اللّه يا مولاى وإنما أقبلت حين رأيت رضوان الحكيم قد خرج من عندك.

شهريار : عليّ بالجلاد !

القهرمان : (يدركه الفزع ويحرك عنقه دون وعى) رستم !

شهريار : انطلق!

القهرمان : (متلعثما) قد ملأنا حوض الحديقة خمرا كما أمرت يامولاى..

شهريار : دع عنك هذا .. عليّ بالجلاد أولا؟

القهرمان : (يجثو على ركبتيه متوسلاً في ضراعة) حنانيك يا مولاى.

شهريار : انهض ويلك....لست أريده من أجلك أنت.

القهرمان : (ينهض فرحا) أواه شكرا يا مولاى (يقبل طرف ردائه ثم يخرج).

شهريار : (يضطرب اضطرابا شديد) كلا .. كلا ...
(ينادي بأعلى صوته) سعيد! سعيد !

القهرمان : (صوته) لبيك يا مولاى ! (يدخل).

شهريار : لا حاجة إلى الجلاد الآن.

القهرمان : (فرحا) ولا إلى حوض الخمر يا مولاى؟

شهريار : (يبتسم) بلى...اذهب فمرهم بتغليق جميع الشرفات المطلة على الحديقة ولا يبقين فيها أحد، قم أنت على ذلك بنفسك.

القهرمان : سمعا يا مولاى (يخرج منطلقا).

(يقف شهريار مترددا وتعلو وجهه سحابة حزن ثم يطلع من الشباك فيتبلج وجهه قليلا)

شهريار : (يتمتم) جميل، بديع ، (يدنو من الباب الأيسر) بدور! بدور! بدور!

بدور : (تدخل) نعم يا مولاى.

شهريار : (يأخذ بيدها نحو الشباك) انظرى يا حبيبتى! إنهم قد ملأوا الحوض خمرا.... انظرى إنه يتشعشع فى ضوء الشمس، والآن تغتسلين معى فيه أم..

بدور : بل اغتسل فيه مع من تشاء.

شهريار : (ينادى) جمانة ! جمانة!

القهرمانة : (صوتها) لبيك يا مولاى (تدخل).

شهريار : مرى الجوارى كلهن ليخرجن إلى الحوض يغتسلن.

القهرمانة : سمعا وطاعة يا مولاى (تخرج).

شهريار : إنى أخشى على مكانك فى قلبى ولكنك أنت لا تخشين عليه.

بدور : إن كنت لا تحبنى فلا مكان لى فى قلبك، وإن كنت تحبنى فلا أخشى على مكانى فى قلبك من أحد!

شهريار : أنت وشأنك (يخرج).

بدور : (تبدو فى وجهها الصرامة كأنها مصممة على أمر) سترى

الآن أيها الداعر (تدخل القهرمانة).

القهرمانة : سامحينى يا مولاتى... إنى...

بدور : لا عليك ... ما ذنبك أنت؟

القهرمانة : (مواسية) لا تبتئسى يا مولاتى فسيثوب الملك إلى رشده بعد حين!

بدور : كلا يا جمانة إنه أصبح يكرهنى لا ريب فى ذلك.

القهرمانة : حاشا أن يكرهك يا مولاتى. أين يجد مثلك؟

بدور : بل فراش الجارية التى قلبتها أيدى النخاسين أحب إليه من هذا الفراش المصون، وقهقهات ندمائه المعربدين بين رنين الكأس والطاس ودخان الحشيشة والأفيون أندى على كبده من بسماتى البريئة الطاهرة، (تتنهد) أواه من ظلم الرجال! ما بالنا معشر النساء يطلب منا التزام العفة بينما لا يلتزمها رجالنا ولا يعبأون بها أبدا؟

القهرمانة : هكذا هم يا مولاتى مذ كانوا وهكذا نحن.

بدور : سأريه الآن أننا نستطيع أن ننتقم إذا شئنا! اذهبى جمانة وقولى لزوجك يحضر العبد الذى طلبته منه!

القهرمانة : (فى ارتياع) لكن هذا أمر مهول يا مولاتى.

بدور : لا مناص من هذا العلاج. . لن ينفع فيه غير هذا.

القهرمانة : ألا تؤجلين ذلك إلى وقت آخر؟

بدور : كلا قد أجلت ذلك مرارا ولم يعد يحتمل التأجيل، انطلقى يا جمانة.

القهرمانة : أمرك يا مولاتى... ربنا يستر، (تخرج)

بدور : (تدور فى الحجرة جيئة وذهوبا وهى فى اضطراب عظيم

ثم تدنو من الشباك فتنظر نظرة ثم ترتد) ويل للداعر . . . إنه لا يغتسل معهن فى الحوض بل قاعد يتفرج على أجسادهن.

(تغلق الشباك ثم تستأنف دورانها)

(تدخل القهرمانة من الباب الأيسر)

القهرمانة : (فى وجل) ها هو ذا زوجى يا مولاتى.

بدور : ومعه العبد؟

القهرمانة : ادخل يا سعيد!

(يدخل القهرمان وهو يسوق عبدا أسود يرتعد من الخوف والقهرمان يربت على كتفه كأنه يطمئنه)

القهرمان : (متجلدا) ها هو ذا يا مولاتى.

بدور : على الشرط يا سعيد ؟

القهرمان : نعم يا مولاتى على الشرط.

بدور : ما اسمه؟

القهرمان : مسعود،

بدور : اسم جميل (تدنو من العبد فتأخذ بيده) هلم يا مسعود . . لا تخف لن يصيبك منا أى أذى. (للقهرمانة) هاتى لنا طبق تفاح يا جمانة.

القهرمانة : حالا يا مولاتى (تخرج من الباب الأيسر).

بدور : (تتوجه بالعبد نحو المخدع الجوانى) ادخل فاجلس على ذلك السرير.

العبد : (يتردد وجلا) مولاتى !

القهرمان : أطع مولاتك الملكة يا مسعود. . . لا تخف. . ادخل!

(يخرج العبد)

(تعود القهرمانة ومعها طبق التفاح)

بدور : هاتيه.. سأدخل به أنا إليه ليطمئن إليّ (تأخذ الطبق من القهرمانة).

القهرمان : (يلمح فى الطبق سكينا فيختطفها) لا لزوم لهذه السكين.

القهرمانة : ليقطع بها التفاح

القهرمان : فى وسعه أن يقضمه قضما.

بدور : أصبت يا سعيد (تخرج).

القهرمانة : (بصوت خافض) كأنك تخشى..

القهرمان : من يدرى ؟

بدور : (تعود) مسكين ! إنه لا يزال يرتعد . والآن من منكما ينتدب لإخطار الملك؟

القهرمان : جمانة.

القهرمانة : كلا بل أنت يا سعيد. أنت أشجع منى.

القهرمان : أجل لولا أن ذلك ممتنع عليّ. ألا ترين أنه الساعة بين جواريه وهن...؟

بدور : صدقت... (للقهرمانة) ما لهذا غيرك يا جمانة.

القهرمانة : لكن ماذا أقول له يا مولاتى؟

بدور؟ : قولى له إنك لمحت عبدا يدخل عندى.

القهرمانة : كلا يا مولاتى لا أستطيع.

بدور : لا تخافى... سيعلم فيما بعد كل شىء ولن يعاقبك على سوء ظنك بى بل سيحفظ لك هذا الجميل.

القهرمانة : كلا يا مولاتى لا أستطيع أن أحرك لسانى بهذه الكلمة فى حقك.

بدور : لكنى أنا التى آمرك بذلك.

القهرمانة : أعفينى يا مولاتى لا أستطيع.

القهرمان : فلتقولى له إن الملكة تريده الساعة لأمر هام.

بدور : أجل قولى له ذلك يا جمانة.

القهرمانة : أما هذا فلا بأس (تخرج مترددة).

القهرمان : هل لى يا مولاتى أن أنسحب؟

بدور : نعم.. ولكن كن على كثب منا لعلى أحتاج إلى معونتك.

القهرمان : سأفعل يا مولاتى.. لكن..

بدور : لكن ماذا؟

القهرمان : حذار يا مولاتى أن تقولى له إنى أحضرت العبد إلى هنا.

بدور : كلا.. أنا أمرتك فاشتريته لى.أنا التى سقته بنفسى إلى هذا المخدع.

القهرمان : فليحفظك الله يا مولاتى الطيبة (يتوجه نحو الباب الأيمن ليخرج ولكنه يتلبث قليلا عند الباب ويتمتم).
ما كان أغنانى عن الوقوع فى هذه الورطة! أخشى والله أن ينقلب هذا العلاج إلى كارثة ... هل أطلعه على السر؟ أجل لم لا أكشف له السر؟
(يختفى).

بدور : (تقف على باب المخدع الجوانى) كل يا مسعود...

مالك لا تأكل؟

العبد : (صوته) أكلت يا مولاتى.

بدور : خذ لك واحدة أخرى. .من أجل خاطرى يا مسعود. . .
واحدة فقط، بوركت يا مسعود!

العبد : (صوته) ارحمينى يا مولاتى. . . دعينى أخرج من هنا!

بدور : انتظر قليلا يا مسعود، حالا تنتهى مهمتك فتخرج، أبشر. . ستخرج من هنا حرا. . . سأعتقك لوجه الله (تبتعد عن الباب ثم تتمتم) مثل شهريار، كلاهما يضيق بالجلوس عندى . . العبد والملك، (تتوجه نحو المرآة فتقف أمامها) واها على شبابك يا بدور، (كأنها تتذكر شيئًا نسيته) أواه ماذا أقول له حين يدخل؟ كيف أشعره؟ يجب أن أثير ريبته أولا ثم. . ثم يكتشف هو من تلقاء نفسه (تحل شعرها وتشعثه) هكذا. . نعم هكذا، (تتذكر شيئًا آخر) الباب ، يجب أن أوصد الباب، (تنطلق نحو الباب الأيمن فتوصده ثم تنظر إلى الباب الأيسر) ربما يدخل من هنا (تنطلق إليه فتوصده أيضا) الآن كل شىء تم ، (ترفع بصرها إلى السماء) يا إلهى هب لى قوة من عندك!

(تقترب من باب المخدع الجوانى فتظل واقفة دون أن تظهر لمسعود كأنها تستعد لدخول الملك).

(يظهر شهريار عند الباب الأيمن).

شهريار : (يتمتم) ترى ماذا تريد منى الساعة؟

القهرمان : (صوته هامسا) مولاى!

شهريار : (هامسا فى دهش) سعيد!

القهرمان : (يظهر فيأخذ بيد الملك ويبتعد به قليلا) معذرة يا مولاى يجب أن أطلعك على كل شىء (يسر إليه الحديث والملك فى دهش).

شهريار : (يتبلج وجهه قليلا وتعلو ثغره شبه ابتسامة. يلوح فى وجهه الشر) أعطنى سيفى يا سعيد.

القهرمان : (فى جزع) ماذا تصنع به يا مولاى ؟ قد عرفت الآن السر.

شهريار : (يتصنع الابتسام) لا تخف. . سأوهمها به كما أوهمتنى هى بالعبد؟ أسرع.

القهرمان : أمرك يا مولاى (يخرج).

شهريار : (فى رضى) فرصة، فرصة رائعة (فى حقد) يا رجل! يجب أن أمحوها من الوجود، الآن. الآن وإلا فلا: يارجل ! يا رجل!

(يعود القهرمان فيناوله السيف).

شهريار : اذهب يا سعيد فقف على باب الجناح ولا تدع أحدا يدخل. وإياك أن تدخل أنت ولو سمعت الملكة تستغيث.

القهرمان : (متلعثما فى اضطراب) تستغيث؟

شهريار : (يتكلف الابتسام) لا تخف. . سأوهمها كما أوهمتنى فإياك أن تفسد تدبيرى وإلا قطعت عنقك، أفهمت؟

القهرمان : (شارد اللب) نعم يا مولاى (يخرج).

بدور : (تطل على مسعود) اختبئ يا مسعود تحت السرير. لا

تخف إنما أريد أن اداعب مولاى الملك! (توصد الباب عليه).

شهريار : (يوصد الباب خلفه وقد أخفى السيف بين ثيابه فيقول دون أن ينظر إليها) دعوتنى يا . . يا بدور؟

بدور : (متجلدة) نعم يا مولاى.

شهريار : ماذا تريدين؟

بدور : انظر إلىّ أولا . . . ما بالك تتجنب النظر إلىّ؟ خجلان؟

شهريار : (كأنما لدغته أفعى) كلا، ممّ أخجل ويلك؟ (ينظر إليها فينكر هيئتها ويتراجع فى حيرة واضطراب) أنت التى يجب أن تخجلى!

بدور : (متجلدة) مم أخجل يا مولاى؟

شهريار : أجل . . . مم تخجلين ؟ أنا الخجلان من خيانتك.

بدور : (فى حيرة واضطراب) خيانتى، خيانتى؟ اجلس أولا يامولاى . . .

شهريار : (يجرد سيفه) أين العبد؟

بدور : وى! أوَقد قالت لك القهرمانة إنها لمحت عبدا عندى؟ ما هكذا تم الاتفاق، ويلها أفسدت علىّ الخطة.

شهريار : أين العبد ؟ أين هرب؟

بدور : موجود يا مولاي لم يهرب . . . اغمد سيفك هذا أولا.

شهريار : لن أغمده إلا فى صدره ثم فى . . .

بدور : (تتكلف الضحك) ويحك يا شهريار ما كنت أعلم أنك

تغار عليّ إلى هذا الحد (تقهقه في خوف) إذن نفع هذا العلاج. . . يا ليتنى كنت استعملته من قبل.

شهريار : لا تحاولى أن تخدعينى يا فاجرة!

بدور : (فى اضطراب) فاجرة!

شهريار : (يشهر عليها السيف) أين العبد؟

بدور : هو ذا هنا فى المخدع الجوانى يا مولاى يأكل تفاحا.

شهريار : (ينظر نحو باب المخدع) يأكل تفاحا. . هه ؟

بدور : (فى سذاجة ممزوجة بالخوف) نعم يا مولاى. . . أحضرت له طبق تفاح ليطمئن.

شهريار : ليطمئن ؟ هه؟ (يتقدم نحو باب المخدع).

بدور : (تعترض طريقه) حنانك يا مولاى لا تروعه ... إنه من ساعة ما دخل يرتجف من الخوف.

شهريار : من الخوف؟ هه ؟

بدور : أتوسل إليك يا مولاى.

شهريار : (يدفعها جانبا) تنحى عن طريقى يا فاجرة! (يقتحم الباب).

العبد : (صوته مستغيثا) مولاتى! مولاتى! انقذينى يا مولاتى!

شهريار : (صوته) اخرس يا كلب!

بدور : (تصيح على الباب) كلا لا تقتله يا مولاى! إنه برىء لا ذنب له ! اقتلنى ولا تقتله!

شهريار : (صوته) سأقتله ثم أثنى بك !

العبد : مولاتى ! مولاتى!

بدور : أنت حر يا مسعود. .أنت حر لوجه الله، (تسمع ضربة السيف وصيحة العبد صيحة منكرة)

بدور : (تند منها صيحة) آه، (تشيح بوجهها عن باب المخدع) مسكين! أنا قتلته! أنا قتلته! أنا قتلته! (تغطى وجهها بكفيها وتنشج باكية).

شهريار : (يدخل والسيف فى يمينه يقطر دما) وتبكين عليه أمامى؟؟ (يهم بالهجوم عليها ثم يتراجع).

بدور : (فى عتاب دون أن تنظر إليه) لا حديث لى معك!

شهريار : لا تبتئسى. . . سألحقك به الساعة!

بدور : (تنظر إليه فيروعها الشر البادى فى وجهه) ويلك أوَقد صدقت أننى. ؟

شهريار : ويلك أأكذب عينى ؟ (تجري نحو الباب الأيسر لتفر)هيه. تريدين أن تفرى منى؟

بدور : (تفتح الباب لتهرب ولكنها تتراجع) كلا لا ينبغى لى أن أفر.

شهريار : (يقترب منها) ولن يجديك !

بدور : (تولى الباب ظهرها وتستجمع شجاعتها) املك عليك نفسك. . لقد قتلت نفسا بريئة فلا تقتل نفسا بريئة أخرى.

شهريار : ألم تقولى آنفا: اقتلنى ولا تقتله؟



وتبكين عليه أمامي؟؟

بدور : لكنك قد قتلته الآن.

شهريار : وسأقتلك أنت أيضا يا فاجرة.

بدور : (تهب فى وجهه) كذبت، الله يعلم إنك لأنت الفاجر.

شهريار : (يتراجع قليلا ويبدو فى وجهه شىء من الرضى) الفاجر؟ الفاجر يا بدور؟ أنا فاجر عندك.

بدور : عند الناس جميعا.

شهريار : (فى ابتسامة غريبة) وعندك أنت؟

بدور : أنت مجنون!

شهريار : (تختفى الابتسامة من وجهه) مجنون!

بدور : نعم مجنون!

شهريار : (يستشيط غضبا) ألم تقولى الساعة إننى فاجر؟

بدور : (تتوهم أن هذه الكلمة هى التى أغضبته فتلين لهجتها متوسلة) عفوا يا مولاى كانت منى زلة لسان.

شهريار : (يستشيط غضبا) زلة لسان؟ إذن فلا مناص من قتلك!

بدور : (ينفد صبرها) اقتلنى! أنا لا أخشى الموت فالموت خير من الحياة معك،

شهريار : (يترنح كأنما صعق بهذه الكلمة) . . ؟

بدور : (فى شىء من الرقة) ولكنى أخشى الفضيحة فماذا يقول الناس عنى وعنك!

شهريار : (يفيق من غمرته فيهدر غاضبا) سيقولون وجد عبدا أسود فى فراش امرأته فقتلها وغسل بدمها شرفه؟

بدور : (مرتاعة) وى! لكن هذا لم يقع!

شهريار : بل وقع ! وقع!

بدور : سل القهرمان أولا فهو الذى اشترى لى هذا العبد.

شهريار : القهرمان إذن قوادك!

بدور : (فى ارتياع وإشفاق) لا لا... لا تمسه بسوء.. القهرمان لا ذنب له.. أنا أمرته فاشتراه لى... وأنا التى قدته بنفسى إلى هذا المخدع!

(تسير متقهقرة صوب الباب الأيمن وهو يتبعها).

شهريار : هاه....اعترفت الآن! (يريد أن ينقض عليها).

بدور : ملك! فتش يا سيدى العبد الذى قتلته فستجده.. ستجده...

شهريار : (ثائرا) ماذا ؟ خصيا! مجبوبا! طواشا! أهذا ما تخجلين من قوله!

بدور : (فى يأس) نعم ! نعم!

شهريار : (يهدر غاضبا) ويلك كيف عرفت ذلك؟ (يحمل عليها ليضربها).

بدور : (تتقهقر) اللّه المستعان! المستعان!

شهريار : (يتبعها) تخافين الآن من الموت؟

بدور : (مستعطفة) ارحمنى يا شهريار... لا تقتلنى، ارحم شبابي!

شهريار : (فى حقد) شبابك!

بدور : أجل يا مولاى ارحم شبابى الغض!

شهريار : (يشتد حقده) الغض! الغض! (يحمل عليها بسيفه).

بدور : (تدفع الباب الأيمن فارة من وجهه وهى تصيح) واغوثاه! واغوثاه!.

شهريار : (يخرج منطلقا فى إثرها وهو يهدر) شبابك الغض! شبابك الغض! (نسمع ضربة السيف وصيحة بدور المنكرة).

[ستـــار]

الفصل الثانى

فى بيت نور الدين .. بهو واسع. أريكة فى صدر المسرح متوسطة بين شباكين كبيرين (شاذورانين) يطلان على حديقة المنزل. فى أقصى المسرح من الجانب الأيمن يقع الباب المؤدى إلى الخارج، وتشغل أدناه أريكة ثانية أصغر من الأريكة الأولى، أما الجانب الأيسر من المسرح فيقع فيه بابان أحدهما (فى أقصى المسرح) يؤدى إلى المكتبة والآخر(فى أدناه) يؤدى إلى داخل المنزل.

الوقت بعد العصر.

(يرتفع الستار عن شهرزاد واقفة أمام الشباك تقلب خنجرا كبيرا يلمع نصله فى يدها وهى ساهمة كأنها فى غيبوبة ثم ترتجف شفتاها بقول غير مسموع ثم يسمع قولها):

شهرزاد : أيها الباب القائم بين الحياة وبين الموت، ها هى يدى على مقرعتك! يد عذراء فى ميعة الصبا وبواكير الشباب، أعلم أنما هى قرعة واحدة وتنفتح لى على مصراعيك ولكن رهبتك تشل يدى عن قرعك وما بها من شلل. عجبا لك أيها الباب الرهيب كيف يعجز أقوى الأقوياء أن يوصدك ثم لايعجز أضعف الضعفاء أن يفتحك؟ كيف لا يملك أحد قفلك ويملك كل واحد

مفتاحك؟ أرحمة بالضعيف إذا ما ضاقت به الحياة فالتمس سبيله إلى الخلاص؟ إذن فعلام يا إلهى حرمت هذا السبيل فى جميع شرائعك؟

(تدخل دنيازاد متسللة من الباب الأيسر).

دنيازاد : شهرزاد!

شهرزاد : (تعيد الخنجر فى غمده وتخفيه بسرعة) روعتنى يا دنيا!

دنيازاد : أنت التى روعتنى. ما الذى كان بيدك؟

شهرزاد : لا شىء يا دنيا.

دنيازاد : بل لمحت شيئًا كالنصل يلمع فى يدك. ويلك ماذا كنت ناوية أن تصنعى؟

شهرزاد : صه لا يسمعوك!

دنيازاد : لا أحد يسمعنا. إن أبى وأمى أغلقا عليهما الباب ليخفيا جزعهما وبكاءهما عنى كأنما أنا طفلة لا تعقل شيئا.

شهرزاد : إنهما يشفقان عليك يا أختى أن يغلبك الجزع.

دنيازاد : وأنت أيضا تكتمين عنى شجونك كأنما لست شقيقتك.

شهرزاد : يا حبيبتى أنا أيضا أشفق عليك.

دنيازاد : لكن هذه العزلة تؤلمنى أكثر من المشاركة. أتظنين أننى ذقت البارحة طعم النوم قط؟

شهرزاد : مسكينة؟

دنيازاد : بت طول الليل مؤرقة على فراشى أفكر فى مصيرك

فلم لا تكاشفيني بما فى نفسك وأكاشفك بما فى نفسى لعلنا نهتدى إلى سبيل لخلاصك.

شهرزاد : (تنظر إليها بإعجاب) صدقت يا أختى. أنا بحاجة إلى قلب كبير كقلبك يعيننى فيما أنا مقدمة عليه.

دنيازاد : أرينى إذن هذا الذى كان فى يدك.

شهرزاد : (تبرز لها الخنجر) خنجر أبى يا دنيا.

دنيازاد : كنت ناوية أن تقتلى نفسك؟

شهرزاد : لا أكذبك يا أختى. قد وسوست لى نفسى بذلك، ولكنى خشيت عذاب ربى فأحجمت.

دنيازاد : أتدرين ماذا خطر لى البارحة وأنا على فراشى ساهرة؟

شهرزاد : ماذا خطر لك؟

دنيازاد : لو تحملينه معك ليلة الزفاف وتخفينه فى ثيابك كما فعلت الآن...

شهرزاد : لأقتل به الطاغية؟

دنيازاد : فتريحى البلاد من شره.

شهرزاد : صه إياك أن تحدثى أمك بذلك.

دنيازاد : لا أمى ولا أبى ولا أى مخلوق سوانا. يجب أن يبقى هذا سرا بينى وبينك.

شهرزاد : بوركت يا دنيا. ما كنت والله أعلم أننى أستطيع الاعتماد عليك. الحمد لله الآن اطمأن قلبى.

دنيازاد : أنا نازلة إلى الحديقة لأجمع لوالدى بعض الزهر فهل

تنزلين معى؟

شهرزاد : بل انزلى وحدك يا دنيا. سأبقى هنا أنتظر مجىء أستاذنا رضوان.

دنيازاد : حذار أن يعاودك ذلك الوسواس.

شهرزاد : كلا يا أختى... اطمئنى.

(تخرج دنيا زاد).

شهرزاد : **(تتنفس الصعداء)** لقد فتحت لى هذه الصغيرة بابا جديدا للأمل.. بابا رهيبا حقا ولكن يجب اقتحامه إذا لم يكن منه بد. تلك هى الغاية القصوى للمحنة قد وطنت نفسى عليها فكل ما دونها يهون. ثم من يدرى لعلى لا أضطر ألبتة إلى شىء من ذلك. أليس يجوز أن يقبل الطاغية شفاعة رضوان؟ أليس يجوز أن يموت الليلة موت الفجأة؟ أليس يجوز أن أبلغ من نفسه حين يرانى فيضن بى على سيف الجلاد؟ يقولون إن الأفعوان قد يلتف على فريسته ثم لأمر ما يدعها دون أن ينالها بسوء. ويحكون عن الهند أن أحدهم قد يبرز له ثعبان هائل يقف أمامه كما يقف ذو قدمين فيملك الهندى نفسه ويبقى ساكنا، عيناه فى عينيه، لا تتحرك له جارحة ولا تختلج له عضلة، إلا صفيرا موسيقيا ينبعث من فمه فيسكن له الثعبان ويتخدر ويظل الرجل كذلك حتى يمل الثعبان فينصرف عنه أو يجد من يقتله

كذلك حتى يمل الثعبان فينصرف عنه أو يجد من يقتله من خلفه . وشهريار مهما يكن طاغيا فهو إنسان جميل الصورة على كل حال ، وليس بثعبان كريه المنظر . آه لو أمكنني علاجه ، إذن لأنقذت نفسي وأنقذت بنات جنسي وأنقذته هو من شر نفسه .. **(يضيء وجهها بشرا)** وإذن لاستويت على العرش ملكة ! ملكة ! .. ولكن **(يغيض البشر من وجهها ويعتريه العبوس)** لكن إذا لم يكن من سيف الجلاد مفر أفأترك دمي يذهب هدرا كدماء غيرى ؟ **(تخرج الخنجر من وسطها فتسله دون وعى)** كلا كلا لن يطلع صباح تلك الليلة المشئومة على قتيل واحد فى القصر ، سيبكيني الناس جميعا ولن يبكى عليه أحد **(تنظر إلى أعلى كأنها تحلم)** سأسبق أستاذى رضوان إلى ذلك العالم الطليق الذى علمنى الحنين إليه !! **(تنظر نظرة من الشباك فتغمد خنجرها وتعيده إلى وسطها فى غير وعى كذلك)** وى ! هذا رضوان قد عاد ، ترى قبلت شفاعته ؟ ضاع إذا كل شيء ، رب لا تجعلها كذلك **(يدخل نور الدين مهرولا من الباب الأيسر وخلفه أم شهر جزعة مضطربة وقد احمر جفناها من الدمع فتلوذ بشهر زاد تضمها إليها)** .

شهر زاد : تجلدى يا أماه ... لا ينبغي أن يراك هكذا جزعة .

أم شهر : أوه ما أقساك يا بنتي عليّ .

(يقف الثلاثة صامتين أمام الباب الأيمن)

(يدخل رضوان في تؤدة وهو مطرق)

نور الدين : خيرا يا رضوان؟

أم شهر : لم يقبل ؟

شهرزاد : قبل؟

رضوان : تجلدى يا أم شهر.

أم شهر : (بصوت تخنقه العبرة) حسبنا الله منك يا ركن الدولة، أنت السبب.أنت السبب!

رضوان : لا تبتئسى.. سوف أجد لابنتك مخرجا آخر بإذن الله.

أم شهر : أى مخرج يا شيخ رضوان؟ أى مخرج؟

رضوان : فى خلال سبعة أيام يبدل الله من حال إلى حال.

الثلاثة : سبعة أيام؟.

رضوان : أجل رجوته فقبل أن يمهلكم سبعة أيام.

أم شهر : لنزينها ونهيئها ، ثم نزفها إلى القبر!

نور الدين : الحمد لله على كل حال. لدينا الآن فسحة من الوقت. اطمئنى يا جهان. سنجد لهذه المشكلة حلا بإذن الله.

(تدخل دنيا زاد حاملة طاقات من الزهور)

رضوان : مرحبا دنيازاد؛ مرحبا بالزهرة التى تحمل الزهر.

دنيا زاد : (تستطلع وجوههم فى نظرات خاطفة ثم تتقدم إلى رضوان) خذ هذه الطاقة يا سيدى لك.

رضوان : شكرا يا بنيتى لهديتك الجميلة.

دنيا زاد : وهذه لك يا أبى.

نور الدين : شكرا يا بنيتى لا عدمتك.

دنيا زاد : وأنت يا أمى.

أم شهر : (تأخذ الطاقة دون أن تقول شيئا)..

شهر زاد : (دون أن يبدو عليها أى أثر للجزع) ألا تعطينى اليوم ياسيدى درسى؟

أم شهر : (مستنكرة) درسك ؟ اليوم؟

رضوان : أجل يا أم شهر.. سأعطيها درسها ولن آطيل.

أم شهر : لكن...

نور الدين : دعيه يا حبيبتى يسرّ عنها ويثبّت قلبها.

رضوان : هيا إلى المكتبة يا شهر زاد.. لن أطيل اليوم عليك.

دنيا زاد : وأنا يا سيدى؟

رضوان : هل أتقنت اللحن الذى أخذته أمس؟

دنيا زاد : لا يا سيدى.. شغلنى عنه هذا الخطب.

رضوان : لا يشغلنك يا بنيتى شىء عن شىء. اذهبى فتدربى عليه لأسمعه غدا منك.

دنيا زاد : سمعا يا سيدى (تخرج من الباب الأيسر)

(يخرج رضوان وشهر زاد)

أم شهر : (يتبعها بصرها ثم تتمتم) أفسدها علينا هذا الشيخ.

نور الدين : مادا تقولين؟

أم شهر : أفسدها بفلسفته... جعلها غريبة الأطوار فينا لا تفرح لما نفرح ولا تحزن لما نحزن.

نور الدين : ويحك.. أليس هذا خيرا لها من أن تولول باكية!

(يدخل الحاجب من الباب الأيمن)

الحاجب : معذرة يا سيدى.. دخل الحديقة رجلان من باعة الخضر والفاكهة فلما سألتهما زعما أنهما يريدان أن يقابلا سيدى فى أمر هام.

أم شهر : من باعة الخضر والفاكهة ؟ ماذا يريدان منك؟

نور الدين : (متفكرا) ...؟

الحاجب : هل أصرفهما يا سيدى ؟

نور الدين : لا بل اصعد بهما معك؟

(يخرج الحاجب).

أم شهر : كيف تأذن لرجلين لا تعرفهما؟ ألا تخشى أن يكونا...؟

نور الدين : يا حبيبتى... ماذا أخشى منهما وأنا فى بيتى؟ من يدرى، قد يأتينا منهما خير.

أم شهر : انتظر لحظة، (تخرج مهرولة من الباب الأيسر ثم تعود وبيدها سيف)...

نور الدين : ما هذا؟

أم شهر : (تناوله السيف) ربما تحتاج إليه.

نور الدين : (مبتسما) السيف كأنما سأقاتل جيشا!

أم شهر : التمست خنجرك فلم أجده.

نور الدين : (تدركه روعة) وى.. أين ذهب الخنجر؟

أم شهر : لا أدرى من ذا أخذه من مكانه.

نور الدين : حذار..

أم شهر : ممَّ ؟

نور الدين : لا شيء لا شيء... ها هم قد أقبلوا.... انطلقى بهذا السيف معك... لا ينبغى أن يروه معى.

أم شهر : أخفه تحت الأريكة **(تخفى السيف تحت الأريكة ثم تنطلق خارجه)**

الحاجب : **(يظهر على الباب)** ها هما الرجلان يا سيدى.

(يدخل رجلان أحدهما شيخ كبير والآخر كهل)

الشيخ : السلام عليكم.

نور الدين : وعليكم السلام **(للحاجب)** انصرف أنت.

الشيخ : **(للحاجب)** وخذ بالك من قفتنا التى تركناها أسفل.

(يخرج الحاجب)

نور الدين : **(يتأمل الرجلين فيصيح دهشا)** أبو الحسن الحداد؟ نعمان شهبندر التجار!

الكهل : حالا كشفتنا يا نور الدين!

نور الدين : الثياب لا تخدعنى يا نعمان **(مشيرا إلى الأريكة)** مرحبا بكما... تفضلا بالجلوس.

الشيخ : **(يجلس ويجلس صاحبه)** شكرا يا نور الدين .. قد علمنا أنك أصبحت تكره أن تستقبل الزوار فى منزلك ولولا الضرورة القصوى ماجئناك.

نور الدين : كلا يا أبا الحسن لست أكره الزوار ولكنى أشفق عليهم أن ينالهم سخط الملك أو أذاه إذا علم أنهم يتصلون بى.

الكهل : صدقت يا نور الدين ما كان يمنعنا عن زيارتك غير ماذكرت، وقد فهمنا لطيف عتابك فهب لنا هذا التقصير منا فى حقك.

نور الدين : لا لست عاتبا على أحد. وإذا كان لى أن ألومكما على شىء فعلى أن عرضتما أنفسكما للخطر بزيارتى اليوم.

الشيخ : لن يفطن لنا فى هذه الثياب أحد إن شاء الله.

الكهل : بل ما عدنا نخاف اليوم من شىء بعدما أصبح كل واحد منا عُرْضَةً لأن ينكبه الطاغية لا فى نفسه وماله فحسب بل فيما هو أعز من ذلك.. فى عرضه وشرفه!

نور الدين : (يضع كفه على جنبه كمن يشكو من ألم) أوه! (يراع الرجلان وينظران إليه فى استغراب)

الشيخ : ما خطبك يا سيدى؟ ماذا بك؟

نور الدين : (يتجلد) لا شىء لا شىء.إنما هو وجع ينتابنى وقد خف الآن.

الكهل : لعل الذى قلناه آلمك؟

نور الدين : (يتكلف الابتسام) ليس فى ذلك ما يؤلم.

الكهل : ليس فى ذلك ما يؤلم؟!

نور الدين : أليس هو ملكنا وله علينا السمع والطاعة؟

الشيخ : هو ملكنا وليس ربنا الأعلى.

نور الدين : (ماضيا فى سخريته) إنه لم يدَّعِ ذلك!

الكهل : له اليوم ثلاثة شهور وهو يأخذ كل ليلة عذراء من بناتنا وأخواتنا حتى إذا قضى وطره منها قتلها فى الصباح.

نور الدين : هو حر فى زوجاته.

الكهل : زوجاته ؟

نور الدين : نعم... أليس يأخذهن بالزواج؟

الشيخ : أى زواج هذا؟ هذا بغى لم يحدث مثله فى التاريخ.

نور الدين : قد حدث اليوم فى عصركم!

الكهل : أمن أجل أنه وجد امرأته تخونه مع عبدها ينتقم بزعمه من النساء كافة ويعدهن جميعا فاجرات خائنات ليس لهن دين ولا شرف؟

نور الدين : هذا رأيه هو وكل امرئ حر فيما يرى.

الشيخ : أن دام هذا الحال فلن تبقى فى المملكة جارية واحدة عذراء.

نور الدين : حينئذ لا يجد من يقتلها فيكف من تلقاء نفسه.

الكهل : لكن هذا طغيان لا يطاق.

نور الدين : من لم تعجبه الحال فأرض الله واسعة.

الشيخ : لقد هرب كثيرون بأهليهم فعلا.

نور الدين : خيرا صنعوا.

الكهل : ولكن معظم الناس لايقدرون على ترك ديارهم وأملاكهم.

نور الدين : فليحتملوا تبعة اختيارهم.

الكهل : (ينفد صبره) ما هذا يا نور الدين؟ إنك تسخر بحديثنا!

الشيخ : أجل ما كان هذا هو الظن بك.

نور الدين : معاذ الله. وإنما وجدتكما تشكوان فى بيتى فأحببت أن أواسيكما وأهون عليكما الخطب.

الشيخ : كلا ما جئنا لتهون علينا الخطب بل لنرجوك أن ترفع هذا البلاء عن الأمة.

نور الدين : (فى حدة) الأمة! الأمة هى التى جلبت على نفسها هذا البلاء!

الكهل : ماذا تقول يا نور الدين؟

نور الدين : البغى يلد البغى فلو لم يسكتوا لشهريار على اغتصابه أموال الناس لينفقها على مباذله وشهواته لما حدثته نفسه أن يسطو على أعراضهم.

الشيخ : نشهد الله يا نور الدين أنك أديت واجبك إذ وقفت دون كثير من مظالمه فى عهد وزارتك.

نور الدين : (يتنهد) لكن ماذا كانت النتيجة؟ عزلنى وولىّ ركن الدولة مكانى وتضاعف بغية بعد ذلك حتى صرنا إلى ما نحن فيه.

الشيخ : لكن الأمة تعرف فضلك ولن تنسى مواقفك هذه أبدا.

نور الدين : ما جدوى ذلك الآن؟ هل ارتفع فيها صوت يوم ولىّ ركن الدولة مكانى؟ ألم يتنكر لى كبراؤها وذهبوا يسبحون بحمد الملك أن أنعم عليهم بالوزير الجديد؟

الكهل : هذا حق.ولكن الأمة اليوم غيرها بالأمس، لقد أضحت تتلفت حولها فلا تجد غيرك لينقذها من هذا الطغيان العظيم.

نور الدين : ماذا فى مقدورى اليوم أن أصنع؟

الكهل : الأمة تنتظر إشارة منك لتقوم قومة رجل واحد.

نور الدين : تعنى الثورة؟

الكهل : نعم لا أمل للناس اليوم إلا فى الثورة.

الشيخ : ولا يتناجون بحديث غيرها.

نور الدين : فلننتظر حتى يحين أوانها.

الشيخ : هذا أوانها يا نور الدين فماذا تنتظر بعد؟

الكهل : لعله ينتظر حتى يخطب شهريار ابنته الكبرى!

نور الدين : (فى غير وعى) اسكت ويلك! (يتغير وجهه وتتسارع أنفاسه).

الكهل : معذرة يا سيدى إذ ذكرت كريمتك فما أردت إلا أن أحمسك.

نور الدين : (لا يجيب)..

الشيخ : (للكهل) لا حق لك يا نعمان... كان عليك أن تزن كلامك قبل أن تتلفظ به.

الكهل : (متأسفا) والله ما قصدت إلا الخير.

نور الدين : (يسترد وعيه) لا عليك يا نعمان (يقبل عليهما) هل أستطيع أن آمنكما على سر؟

(ينظر أحدهما إلى الآخر مخالسة)

الشيخ : إذا رأيتنا أهلا لثقتك يا نور الدين.

نور الدين : (يتنهد) إن الطاغية قد خطبها.

الشيخ : من ؟

نور الدين : ابنتى شهرزادا

الرجلان : (يتمتمان) لا حول ولا قوة إلا بالله. لا حول ولا قوة إلا بالله...

الشيخ : أنت فى هذا المصاب ونحن نحاورك ونثقل عليك!

الكهل : ونلومك ونغلظ لك الحديث.

نور الدين : لا عليكما.. إنما دفعكما الإخلاص إلى ذلك وقد وجدت فى حديثكما بعض العزاء.

الشيخ : اذن فماذا ننتظر يا نور الدين بعد هذا الحادث؟

نور الدين : بل هذا الحادث أحرى أن يدعونى إلى الانتظار.. لا أحب أن يقول الناس عنى غدا أننى ما دعوتهم إلى الثورة إلا من أجل ابنتى!

الكهل : وأى بأس فى ذلك؟ إنك إذ تنقذ ابنتك ستنقذ معها بنات الأمة كافة.

نور الدين : ولكن الثورة ليست بالأمر الهين، ويلزم لها تدبير محكم وإعداد طويل وإلا جرت بلاء أعظم من البلاء الذى أردنا دفعه.

الشيخ : وبنتك يا نور الدين.

نور الدين : ليست خيرا من اللائى سبقنها من بنات الشعب.

الشيخ : ما ينبغى لنا أن نشير عليك يا نور الدين فأنت أحكم وأعلم. ولكن إذا عزمت على الثورة فإنى قد أعددت لها سردابا كبيرا مملوءا بالأسلحة فهو تحت تصرفك فى أى وقت تشاء.

الكهل : وأنا أضع ثروتى تحت أمرك.

نور الدين : بوركتما من شهمين كريمين.

الكهل : ونعرف أناسا كثيرين على استعداد أن يجودوا لهذا الأمر بما يملكون.

نور الدين : لا أكتمكما سرى.. أنا أيضا قد أعددت لهذا الأمر بعض ما يلزم وإنما أنتظر اللحظة المواتية.

الشيخ : رعاك الله وسدد خطاك... الآن يحق لنا أن نطمئن.

نور الدين : لكن كونا على حذر فإن جواسيس ركن الدولة منبثون فى كل مكان.

الكهل : اطمئن فإننا محتاطان.

الشيخ : (ينهض) ائذن لنا الآن ننصرف.

نور الدين : لا حتى تذوقوا عندنا شيئا (يهم بالانطلاق نحو الباب الأيسر).

الكهل : لا حاجة إلى ذلك يا نور الدين.. إن أهلك فى شغل شاغل (يصلح ملابسه التنكرية).

الشيخ : أجل أعانهم الله وأعانك (يصلح ملابسه أيضا).

(يتوجهان نحو الباب)

الكهل : إلى أين يا سيدى؟

نور الدين : سأشيعكما إلى باب الحديقة.

الشيخ : لا، لا تفعل... لا نحب أن يرتاب فينا أحد (يصافحه) صانك الله ورعاك.

الكهل : (يصافحه أيضا) قواك الله وأيدك.

نور الدين : أستودعكما الله ! (يخرج الرجلان)

(تدخل أم شهر).

نور الدين : ويحك يا جهان أكنت...؟

أم شهر : نعم لا أخفى عليك أنى خشيت عليك منهما فوقفت أرقبكم من خلف الستائر.

نور الدين : وسمعت حديثنا؟

أم شهر : سمعته كله.

نور الدين : (عاتبا) لا حق لك.

أم شهر : بل لا حق لك أنت أن ترفض ما اقترحاه عليك. هذا هو السبيل الوحيد لإنقاذ ابنتك.

نور الدين : (لا يدرى كيف يجيب)...؟

أم شهر : غدا يقتلها الطاغية فسيكون دمها فى عنقك. لن أغفر لك أبدا أن قد كان فى مقدورك إنقاذها فلم تفعل.

نور الدين : لكن يا حبيبتى لا أستطيع أن أخالف رأى رضوان الحكيم.

أم شهر : ما شأننا برضوان؟ هو يخاف على شهريار ولا يخاف على شهرزاد.

نور الدين : (فى شىء من الحدة) حسبك يا جهان. أما تعرفين أنه يعز شهرزاد أكثر منى ومنك؟ أتجحدين فضله علىّ وعلى ابنتك؟

أم شهر : حاشاى أن أنكر شيئًا من فضله.ولكن علام يمنعك من إنقاذ ابنتك؟ .

نور الدين : ويحك إنه لا يسعى إلا فى إنقاذها ولكن بالطريقة التى يراها هو لا بالطريقة التى ترينها أنت.

أم شهر : لم لا يخبرنا بالطريقة لنطمئن.؟

نور الدين : لم يشأ أن يطلعنى أنا عليها أفيطلعك أنت؟

أم شهر : إذن فهو لا يثق بنا فليس لنا أن نثق به.

نور الدين : (متضايقا) أوه.لا فائدة من الجدال معك.

أم شهر : (ترفع رأسها إلى السماء فى يأس) يا رب حرمتنا الغلمان ولم تمنحنا غير البنات، فرضينا بقسمتك، ثم ننكب اليوم هذه النكبة فى بناتنا أيضا!

نور الدين : ويحك لا تعترضى على قضاء الله.

أم شهر : (فى عزم وقوة) أجل لن أعترض على قضاء الله ولكنى سأنقذ ابنتى بيدى ، (تتوجه نحو باب المكتبة).

نور الدين : (يستوقفها) ماذا أنت صانعة؟

أم شهر : سأكلمه.. سأصارحه فى الأمر.

نور الدين : كلا يا جهان... لا تقطعى عليهما الدرس.

أم شهر : الدرس، لا تشفق على حياتها وتشفق على الدرس، (تقرع باب المكتبة) رضوان، يا شيخ رضوان،

نور الدين : (يحاول إقصاءها عن الباب) جهان! جهان!

(تظهر شهر زاد على الباب)

شهرزاد : ما خطبك يا أماه؟

أم شهر : أين رضوان؟ أين هو ؟

رضوان : (يظهر أيضا على الباب) نعم يا سيدتى..

أم شهر : اسمع يا سيدى... لن أتركك أبدا تضحى بابنتى فى سبيل شهريار!

نور الدين : (ينهرها) جهان!

أم شهر : دعنى! دعنى!

شهرزاد : اطمئنى علىّ الآن يا أماه... قد هدانى أستاذى رضوان إلى السبيل.

أم شهر : أى سبيل ؟ سبيل الموت؟ سبيل الذبح؟

شهرزاد : بل سبيل الخلاص يا أماه.

رضوان : (لشهر زاد) على رسلك يا بنيتى ... (ثم لأم شهر) أنا طوع أمرك يا أم شهر ماذا تريدين منى أن أصنع؟

أم شهر : لا نجاة لابنتى إلا بالثورة، والشعب كله ينتظر إشارة من أبيها ليثور وراءه فعلام تمنع نور الدين من ذلك؟ علام تمنع نور الدين من إنقاذ ابنته؟



ما خطبك يا أماه؟

نور الدين : جهان!

رضوان : (يلتفت إلى نور الدين) أنت يا أخى قلت لها ذلك؟

أم شهر : نعم . قد أخبرنى هو بكل شىء.

رضوان : (في عتب) لاحق لك يا نور الدين أن تثير أم شهر علىّ.

نور الدين : والله يا سيدى ما أردت ذلك: ولكنها - سامحها الله - استرقت السمع لحديث بينى وبين صديقين كانا عندى هنا منذ قليل فوقع فى ظنها أن الثورة هى السبيل الوحيد لإنقاذ شهرزاد. وقد حاولت إقناعها بأنك تعمل على إنقاذها بطريقة أسلم وأحكم ولكنها لم تشأ أن تقتنع.

أم شهر : كيف أقتنع بطريقة لا نعلم عنها شيئًا ولا يؤذن لنا بأن نعلم عنها شيئًا؟

رضوان : (كأنما يصحو من غمرة) تقول: صديقان كانا هنا عندك؟

نور الدين : نعم صديقان قديمان زارانى متنكرين.

أم شهر : فى زى باعة الخضر والفاكهة.

رضوان : ترى من هما؟

نور الدين : أبو الحسن الحداد ونعمان شهبندر التجار.

رضوان : (متفكرا) . . .

نور الدين : ألا تذكرهما يا رضوان؟

رضوان : (معرضا عن هذا السؤال إذ كان فى شغل عنه بما هو أهم) هل أفضيت إليهما بشىء يمكن أن يأخذه شهريار عليك.

نور الدين : (فى اهتمام) ما سؤالك هذا؟ أتظن أنهما. . . ؟

رضوان : قد يكونان من جواسيس ركن الدولة.

أم شهر : (فى جزع) يا للمصيبة، (تلوذ بشهر زاد فتسندها شهرزاد).

نور الدين : (متمتما فى ذهول) هذان الصديقان القديمان.

رضوان : ألم تعلم يا نور الدين آن ركن الدولة قد أفسد ضماتر الناس فى هذا البلد بعدك؟

نور الدين : صدقت.

أم شهر : (متمتمة) أجل.. قلبى قد حدثنى بالشر من أول الأمر.

رضوان : هلا تحفظت يا أخى أمامهما؟

نور الدين : اعذرنى يا أخى فإن هذه المحنة التى أنا فيها قد أنستنى رأيى وحزمى.

أم شهر : يارب، ألم يكفنا مصاب البنت حتى يضاف إليه مصاب الوالد؟

شهرزاد : (تواسيها) تجلدى يا أماه. . . لن يقع لا هذا ولا هذا إلا أن يشاء الله.

رضوان : (ينتبذ بنور الدين ناحية) هل بقى فى قبو الدار من سلاح؟

نور الدين : لا . . . قد وزعناه جميعا.

رضوان : الحمد لله.

(تسمع ضجة من ناحية الحريم وصوت امرأة تولول باكية).

(يراع الأربعة ويدهشون) .

دنيا زاد : (تظهر على الباب) جارتنا أم كريمة يا أبى تريد أن تراك.

أم شهر : أم كريمة. . . ماذا تريد فى مثل هذه الساعة؟

دنيا زاد : إنها تبكى.

(تدخل أم كريمة مقتحمة).

أم كريمة : (ترتمى تحت قدمى نور الدين وهى باكية)

أغثنى يا نور الدين، أنجدنى يا سيدى، أنجد جارتك الأرملة.

نور الدين : (يحاول إنهاضها دون جدوى) ماخطبك يا أم كريمة؟

أم كريمة : أنقذ ابنتى كريمة، أنقذ ابنتى الوحيدة،

شهرزاد : كريمة ، ماذا أصابها؟

أم كريمة : شهريار يا بنتى سيذبحها الليلة.

شهرزاد : الليلة؟!

أم كريمة : نعم . . . الليلة. . . . الليلة!

أم شهر : حسبه الله: لا يريد أن يبقى على أحد فى البلد،

أم كريمة : (تزحف إلى قدمى أم شهر) أتوسل إليك يا أم شهر بحياة ابنتيك شهرزاد ودنيا زاد قولى لزوجك يشفع لنا عند الملك.

أم شهر : زوجى يشفع لك؟

أم كريمة : نعم... ما لنا أحد سواه. هو وحده الذى يسأل عنا بعد وفاة المرحوم زوجى ويعطف علينا ويواسينا.

نور الدين : (فى رقة ورثاء) يا ليتنى أستطيع ذلك يا أم كريمة!

أم كريمة : بل تستطيع يا سيدى.. .أنت كنت وزيره فلكلامك عنده وزن ولن يرد شفاعتك. قل له إنى أرملة مسكينة وليس لى فى الدنيا غير كريمة.

نور الدين : لن يقبل شفاعتى يا أم كريمة. قد أصبح يعدنى اليوم من أعدائه.

أم كريمة : لا بأس.. جرب يا سيدى لعله يسمع لك.

نور الدين : ويحك يا أم كريمة.، لو تعلمين أنه قد طلب شهرزاد أيضًا ما قلت هذا القول.

أم كريمة : شهر زاد ابنتك؟!

أم شهر : أجل يا أم كريمة.. إنه سيذبح ابنتى شهر زاد!

أم كريمة : وامصيبتاه، انقطع إذن آخرخيط من خيوط الأمل.
(تنتحب باكية ثم تكف عن بكائها كأنها تذكرت أمرا)
لكن أين مؤدبها رضوان الحكيم؟ كيف لم يشفع لها عند الملك وهو طبيبه ومشيره؟
(يقع بصرها عليه فجأة) رضوان، أنت هنا؟
(تزحف إلى قدميه) أنقذنا يا سيدى أنقذ شهر زاد وأنقذ كريمة معها.. اشفع لهما عند الملك فلن يرد شفاعتك أنت!

رضوان : (فى أسى) يا أم كريمة . . . الملك شهريار قد رفض شفاعتى فى شهر زاد.

أم كريمة : رفض شفاعتك، (تصيح بأعلى صوتها) ويله من ظالم جبار، ألا يشبع هذا الفاجر من دماء العذارى أبدا؟

أم شهر : صه يا أم كريمة . . . لا ترفعى صوتك هكذا.

أم كريمة : لأرفعن صوتى على رؤوس الأشهاد، وليقتلونى إن شاءوا فما قيمة الحياة بعد كريمة، وويله من فاجر، امرأته الفاجرة خانته مع عبدها الأسود فما ذنب كريمة بنتى؟ وما ذنب شهرزاد ابنتك؟ وما ذنب بنات الأمة كافة ينتقم منهن ويذبحهن؟!

(يظهر شهريار بغتة على الباب الأيمن وهو يبتسم ابتسامة مخيفة فيراع الجميع)

أم كريمة : (ماضية فى ثورتها دون أن تشعر بما حدث) النساء كلهن فى زعمه خائنات فاجرات فليدعهن لغيره من الرجال . ما شأنه بهن؟

(تنسل شهر زاد خارجة من الباب الأيسر وتتبعها دنيازاد)

(يتقدم شهريار قليلا فيظهر خلفه جماعة من حرسه وهم شاكو السلاح)

شهريار : (يرسل قهقهة مرعبة) أدعهن لغيرى من الرجال

ليمضين فى خيانتهن وتلويث فراش أزواجهن!

(تضطرب أم كريمة اضطرابا شديدا ولا تجرؤ أن ترفع رأسها لترى الملك وكذلك تفعل أم شهر)

شهريار : (فى حقد دفين) يا عريقات الفجور! يا أخوات بدور اخرجن من هنا... اغربن عن عينى،

(تخرج أم شهر وأم كريمة متسللتين وهما ترتجفان)

شهريار : (يلتفت إلى نور الدين) مرحى يا نور الدين قد جعلت بيتك هذا بمثابة للمتذمرين والمتذمرات والخارجين عن طاعتى والخارجات.

نور الدين : كلا يا مولاى ... إنما هذه جارتنا أم الفتاة التى ستزف الليلة إليك. وقد جاءت تستشفع بى إليك لتترك لها ابنتها الوحيدة.

شهريار : تستشفع بسبى ولعنى وأنت تسمع!؟

نور الذين : سامحها يا مولاى أن فقدت صوابها فإنها أرملة مسكينة ليس لها فى الدنيا غير ابنتها هذه.

شهريار : دعنى منها الآن ولكن حدثنى عن نفسك.

نور الدين : أنا شاكر لك يا مولاى إذ تفضلت فأمهلت ابنتى سبع ليال.

شهريار : لا تشكرنى واشكر هذا المشير الأمين الذى يتستر على ما يدور هنا من خيانتى والائتمار بعرشى تحت سمعه وبصره.

رضوان : (في وقار) مولاى لا ينبغى أن أرد عليك هنا أمام غيرك .. كلمنى فى القصر حين نعود .

شهريار : (متراجعا في امتعاض) إنما أسوق حديثى إلى هذا الخائن !

نور الدين : كلا يا مولاى لست كما زعمت .

شهريار : البغي يولد البغى فلو لم يسكتوا لشهريار على اغتصابه أموال الناس ما حدثته نفسه أن يسطو على أعراضهم . ألم تقل ذلك منذ قليل .

نور الدين : (متجلدا) بلى هذا حق . لو أنهم فعلوا لأدوا واجب النصح لملكهم .

شهريار : أنا أيضا قد أعددت للثورة بعض ما يلزم وإنما أنتظر اللحظة المواتية . ألم تقل هذه الكلمات ؟

نور الدين : (فى لهجة المتحدى) بلى ، قلتها اليوم وأنا أعنى ما أقول .

شهريار : سمعت يا رضوان كيف شهد صديقك على نفسه .

نور الدين : اشكر صدقي هذا فهو الذى حماك منى ولولاه لما بقيت على عرشك حتى اليوم .

شهريار : وقعت يا خائن . لأقتلنك اليوم .

نور الدين : أجل أنا أستحق القتل إذ أبقيت حتى اليوم عليك . اقتلنى اليوم حتى لا أرى مصير ابنتي بين يديك .

ار : (متشفيا) بل سآخذ ابنتك الليلة ثم أقتلك غدا بعد أن ترى مصيرها بعينيك !

رضوان : لكنك قد وعدتنى يا مولاى أن تمهلها سبع ليال.

شهريار : قد رجعت فى وعدى ولا كرامة!

(تدخل شهر زاد بغتة وقد ارتدت وشاحها وعقدت على رأسها عصابة من الحرير الأبيض اللامع).

شهرزاد : مهلا يا مولاى لا ينبغى لابن شاهنشاه أن يرجع فيما وعد. ولكن خذنى الليلة كما أردت وائذن لى أن أطلب لأبى تلك المهلة التى تفضلت بها علىّ.

شهريار : (ينظر إليها مدهوشا) أنت شهر زاد ؟

شهرزاد : نعم، أنا شهرزاد التى كرّمتها بخطبتك ، فهل تأذن لعروسك يا مولاى أن تسعد الليلة بزفافها إليك دون أن يكدر خاطرها مقتل أبيها من الغد؟ هذا رجائى يا مولاى وهو آخر رجاء لى فى الحياة. فهل لك أن تقبله؟

شهريار : (فى لهجة غزله) حبا يا حلوة وكرامة. أى كريم خبير بالحسان مثلى يستطيع أن يرفض رجاء فاتنة مثلك؟

(يهم نور الدين أن يعترض ولكن رضوان يومئ له أن اسكت).

شهرزاد : رويدك يا مولاى... إنك لم تر محاسني بعد... سترانى الليلة حين أتزين لك.

رضوان : هل لنا يا مولاى أن ننصرف الساعة لندع أهلها يقومون بما يلزم لها من الزينة؟

شهريار : أجل . . هلم اصحبنا إلى القصر فلى حديث معك.

رضوان : حبا يا مولاى وكرامة.

(يخرج شهريار ورجاله)

رضوان : (يقبل رأس شهر زاد على عجل) أحسنت يا بنيتى (ثم يضرب على كتف نور الدين) تشجع يا أخى فالعاقبة لنا بإذن الله (يتوجه نحو الباب لينصرف)، سأعود اليوم لأطمئن عليكم (يخرج)

(تدخل دنيا زاد فتسرع إليها شهر زاد وتسارها بحديث تخرج بعده دنيا زاد منطلقة)

(تدخل أم شهر وأم كريمة باكيتين).

أم شهر : (تعانق شهر زاد) ماذا صنعت يا بنتى ؟!

شهرزاد : خيرا يا أماه.

أم شهر : أى خير؟ استعجلت الجلاد؟

نور الدين : (جالسا ينتحب) من أجلى يا جهان. . فعلت ذلك من أجلى.

شهرزاد : (تغالب دمعها) ليس من أجلك وحدك يا أبى. . من أجل عذارى البلد جميعا (تنظر إلى أم كريمة) من أجل كريمة!!

أم كريمة : (تندفع إلى شهر زاد فتلثم يدها باكية) أواه ما كنت أريد يا بنتى ذلك. أنت والله أعز وأغلى عندى من كريمة.

شهرزاد : عودى الآن إلى بيتك لتمسحى دموع ابنتك.

أم كريمة : يا ليتنى ما جئت عندكم اليوم!

شهرزاد : (تواسيها مداعبة) سلمى لى على كريمة وقولى لها تسامحنى إذ أخذت ليلتها منها!

أم كريمة : الله يحميك يا بنتى وينصرك! (تخرج)

أم شهر : كارثة وحلت بنا وقضى الأمر. سيقتلك الليلة يا بنتى ثم يقتل أباك بعد ليال.

نور الدين : (يأخذ بيدها مواسيا) تجلدى يا جهان!

أم شهر : ماذا نقول أو ماذا نصنع؟ هكذا أراد الله!

شهر زاد : كلا يا أماه.. هكذا يريد شهريار ومن يدرى لعل الله أراد غير ما يريد!

(تدخل دنيا زاد وقد ارتدت وشاحها وعقدت على رأسها عصابة من الحرير الأبيض اللامع مثل أختها شهر زاد وهى تحمل دفين فتناول أحدهما لشهرزاد).

أم شهر : (مدهوشة) دنيا! ما هذا يا بنيتى؟ أجننت.

شهرزاد : كلا ما جنّت أختى يا أماه. هى تعلم أن هذا يوم عرسى وأن علينا أن نفرح فيه ونطرب.

أم شهر : (مستنكرة) نفرح ونطرب؟

شهرزاد : نعم ونغنى ونرقص. هيا امسحا دموعكما الآن فما ينبغى أن تستقبلا يوم فرحى بالدموع!

أم شهر : يوم فرحك؟

شهر زاد : أجل هذا يوم فرحى يا أماه وربما ينقلب يوم تتويجى ملكة.

أم شهر : ملكة؟

شهرزاد : (تمسح ما ترقرق من الدمع فى عينيها) أجل.. ملكة؟

(تشرع فى ضرب الدف وهى ترقص على توقيعه رويدا رويدا حتى يستقر لها اللحن الذى تريد فطفقت تغنى:

ملكة! ملكة ! ملكة! ملكة!

سأكون غدا لكمو ملكة

دنيا زاد : (تحاكى أختها فى الرقص وضرب الدف وهى تردد معها):

ملكة! ملكة ! ملكة! ملكة!

سأكون غدا لكمو ملكة

أم شهر : يا بؤسى ؟ قد جنت البنتان!

نور الدين : (يومئ لزوجه أن اسكتى والدمع يترقرق فى عينيه)

(تدور الأختان راقصتين فى أرجاء البهو فتلتقيان مرة وتفترقان أخرى)

شهر زاد : العـــرش سيصبـح متكـــئى

وأديــر الملك ومن ملكــه

دنيا زاد : ملكة! ملكة ! ملكة! ملكة!

سأكـــون غدا لكمو ملكة

شهرزاد : سأكـــون على الوادى يمـــنا

وعلى شعب الوادى بركة

دنيا زاد : ملكة! ملكة ! ملكة! ملكة!

سأكـــون غدا لكمو ملكة

شهرزاد : (تمسح دمعها خلسة ثم تقترب من أبيها وأمها وهى ترقص باسمة)

وستركـــــع لـي أمـى وأبى

أم الملكـة وأبـــو الملكة

دنيا زاد : (تدنو من أبويها بدورها كذلك)

أم الملكـــة وأبـــو الملكة

الأختان : (معا) :

دنيا زاد : ملكة! ملكة ! ملكة! ملكة!

سأكـــون غدا لكمو ملكة

(وينزل الستار والرقص دائر)

الفصل الثالث

حجرة نوم الملك: فى الجانب الأيسر من المسرح سرير فخم تتوج رأسه كِلة جميلة من الحرير الأبيض. فى الصدر أريكة مستطيلة مكسوة بالمخمل عليها الوسائد المبطنة بالحرير الملون. وبين السرير والأريكة ترى ستارة مرخاة تؤدى إلى المخدع الجوانى. باب الحجرة يقع فى يمين المسرح ولها باب آخر يقع فى أدنى اليسار. وعلى أركان الحجرة شمعدانات بديعة مضيئة.

(الوقت آخر الليل).

يرفع الستار فنرى شهرزاد واقفة بقرب الأريكة وهى بملابس الزفاف وعلى وجهها نقاب وردى اللون وأمامها والدتها أم شهر فى أشد حالات القلق والحيرة والدمع يترقرق فى عينيها.

شهر زاد : هيا انصرفى الآن يا أماه... اطمئنى فلن يصيبنى سوء بإذن الله؛

أم شهر : دعينى أقبلك يا بنتى قبل أن أنصرف (تدنو لتقبل خدها)

شهر زاد : (تتجافى عنها فى لطف) مهلا، لا يصح أن تفسدى زينتى يا أماه.

أم شهر : فسأقبلك هنا على رأسك (تقبل رأسها) ربما لا يتاح لى تقبيلك مرة أخرى!

شهر زاد : لا يا حبيبتى . . . غدا توجعين خدى بقبلاتك وأوجع خدك بقبلاتى.

أم شهر : يسمع الله منك يا بنتى! (تكفكف دمعها وتتجلد) اسمعى يا شهر زاد. . سايريه ولاطفيه. . أطيعيه يابنتى فى كل شىء. اجتهدى أن تبتسمى له وتتوددى إليه. مهما يطلب منك فلبى طلبه.

شهر زاد : (تبتسم فى رثاء لوصايا أمها هذه التى تخالف الأسلوب الذى تنوى هى أن تجرى عليه) أجل يا أماه سأفعل كل ذلك.

أم شهر : إنى أعرف فيك عنفا وجراءة فإياك يا بنتى أن تتطاولى عليه. اخفضى له جناح المسكنة والطاعة. تذكرى أن أمك ستموت بعدك غما، وتذكرى والدك فإن أيامه معدودة!

شهر زاد : بل سأعيش لكما وتعيشان لى. . . ثقى يا أماه بأن الله معنا.

(تظهر القهرمانة على الباب كأنها تستنكر بقاء الأم حتى الآن فى الحجرة)

القهرمانة : (فى أدب ولطف) هل لى يا سيدتى أن أرافقك؟

أم شهر : دعينى قليلا. . ربما لا أراها بعد الآن. . هل لك ابنة يا قهرمانة؟

للقهرمانة : لا يا سيدتى.

أم شهر : خير لك!

القهرمانة : لكن يا سيدتى قد يدخل الساعة مولاى الملك.

(يدخل رضوان فيدنو من أم شهر).

رضوان : (متلطفا) هيا يا أم شهر . قد آن أن تودعى ابنتك.

أم شهر : شهر زاد يا بنيتى الحبيبة. .لا أدرى والله ماذا أريد أن أقول لك. ما تزال عندى وصايا أحب أن أوصيك بها ولكنها طارت الآن من رأسى!

رضوان : لا تخافى على شهر زاد. إنها ستعمل بوصاياك كلها ما قلتها وما لم تقوليها.

أم شهر : أستودعك الله يا بنيتى حافظ الودائع.

(تتوجه نحو الباب آخذا بيدها رضوان)

أم شهر : أين دنيا زاد ابنتى؟

رضوان : قد خرجت مع قريباتها وسبقتك.

(يخرجان)

القهرمانة : (تدنو من شهر زاد) هل تريدين شيئًا يا مولاتى؟

شهر زاد : (تجلس على الأريكة وتصلح نقابها) كثر الله خيرك يا جمانة.

القهرمانة : إذا ما احتجت إلى شىء يا مولاتى فاجذبى هذا الحبل.

(تشير إلى حبل معلق خلف الأريكة)

(تخرج القهرمانة وتوصد الباب خلفها)

(تتلفت شهر زاد نحو الباب ثم تنهض مسرعة فتدنو مما خلف رأس السرير عن شمال الستارة فتهمس بكلام غير مسموع كأنها تسر حديثا لشخص مختبئ هناك ثم تأخذ منه خنجرا فتسرع به نحو السرير وتخفيه تحت فراشه ثم تعود إلى مجلسها على الأريكة).

شهرزاد : (ترفع رأسها إلى السماء مبتهلة) يارب هب لى قوة من عندك.

القهرمانة : (تعود مسرعة) مولاى الملك قادم! (تقف ساكنة بجوار الباب).

(يدخل شهريار مختالا كأنه يتعمد إظهار قوته وجبروته)

شهريار : (ينظر إلى شهرزاد هنيهة ثم يلتفت فيجد القهرمانة واقفة) ويلك أتريدين أن تتفرجى علينا؟

القهرمانة : (فى خوف) عفوا يا مولاى كنت أنتظر أمر مولاى.

شهريار : غورى من وجهى!

القهرمانة : سمعا يا مولاى (تخرج).

شهريار : (يقترب من شهرزاد الجالسة كأنها تمثال) شهرزاد!

شهرزاد : (تنهض كالمحيية) ملكتك الجديدة يا مولاى.

شهريار : (كالمنكر) ملكتى؟!

شهرزاد : ملكة بلادك يا مولاى وشعبك!

شهريار : (يتمتم غاضبا) بنت نورا!

شهر زاد : لا شأن لى الليلة بنور الدين يا مولاى ولا بغيره.. أنا الآن أمتك !

شهريار : أمتى ؟

شهر زاد : الزوجة الصالحة يا مولاى من تكون لزوجها أمة.

شهريار : (بعد صمت يسير) ليكون زوجها عبدا لها.. هه؟

شهر زاد : ذلك شأن الزوج يا مولاى وعلى قدر كرمه ومروءته!

شهريار : (فى شىء من الإعجاب) أما إن صوتك يا هذه لعذب!

شهرزاد : خير من الصوت العذب يا مولاى السمع الذى يستعذبه!

شهريار : بل أشهى من هذا كله الفم الذى يترنم به!

شهرزاد : (فى غنج) مولاى !!

شهريار : دعينى أكشف هذا النقاب عنك (يرفع النقاب عن وجهها).

شهرزاد : (باسمة) كيف ترى يا مولاى؟

شهريار : (يتنهد) آه .. حقا ما أجملك! ما كنت أعلم أن لدى نور الدين جوهرة مثلك.

شهر زاد : لا تغال يا مولاى فقد بلوت قبلى آلاف الجواهر.

شهريار : ما أحسبنى وجدت بينها مثلك.

شهرزاد : ليس من حق الجوهرة أن تعترض على حكم الجوهرى.

شهريار : هيه رويدك! إن الجوهرى لم يصدر حكمه بعد.

شهرزاد : (تظهر الإشفاق) وى ؟ أو يريد أن يبلوها؟

شهريار : نعم.

شهرزاد : فهى فى يده ترجف خوفا.

شهريار : بل تتوهج وتتألق!

شهرزاد : ذاك من فرط الخوف.

شهريار : بل من فرط الحسن!

شهرزاد : أو قد أصدر الجوهرى حكمه الساعة؟

شهريار : لا ... سيبلوها أولا (يجلسها على الأريكة ويهم بتقبيلها فى فمها).

شهرزاد : (تقدم له جبينها) القبلة الأولى يا مولاى على الجبين.

شهريار : (يقبلها على جبينها) والثانية؟

شهرزاد : على الخد.

شهريار : (يقبلها على خدها) والثالثة؟

شهزاد : الثالثة يا مولاى فى الذى يترنم!

شهريار (يقبلها فى فمها) هذه الثالثة أحلى.

شهرزاد : تدرى لم يا مولاى ؟

شهريار : لـه؟

شهرزاد : لأنى شاركتك فيها ولم أشاركك فى الأولى ولا فى الثانية (تسدل النقاب على وجهها ثانية).

شهريار : ويلك ماذا تصنعين؟

شهرزاد : أتقى يا مولاى نظرات عينيك إنهما مخيفتان.

شهريار : ماذا يخيفك فيهما؟

شهرزاد : ما يخيف الفتاة الغريرة من عيني الرجل الفاتك!

شهريار : (يشرق وجهه بشرا) الفاتك؟ ما يدريك أننى كذلك؟

شهرزاد : هذا يا مولاى حديث الناس قاطبة.

شهريار : ماذا يقول الناس عنى؟

شهرزاد : ولي الأمان؟

شهريار : نعم.

شهر زاد : يقول إنك أكبر زير نساء أنجبته امرأة!

شهريار : (يضحك) وتخشيننى من أجل ما سمعت؟

شهرزاد : كنت يا مولاى أخشاك من أجل ما سمعت، أما الآن. . . .

شهريار : (يغيض البشر من وجهه) هيه؟

شهرزاد : فقد صرت أخشاك من أجل ما رأيت!

شهريار : (يعود البشر إلى وجهه) ماذا رأيت؟

شهرزاد : أعفنى يا مولاى.

شهريار : بل قولى!

شهرزاد : ماذا أقول؟ رأيت شيئًا لا أستطيع أن أصفه.. شيئًا قلبى يمتلئ رعبا منه ونفسى تنجذب شوقا إليه ... شيئًا أستعذب الموت فرارا منه وأستعذب الموت فرارا إليه.

شهريار : (معجبا مزهوا) فماذا أنت صانعة؟

شهرزاد : لا أدرى يا مولاى... أنا حائرة كالفراشة الحائمة حول اللهب بل أشد منها حيرة.

شهريار : كيف؟

شهرزاد : الفراشة لا تعقل مصيرها يا مولاى فهى على اقتحام النار أشجع، وحيرتها لذلك لا تطول، ثم هى يائسة من أن تبقى النار عليها، واليأس يامولاى أروح من الرجاء المعلق؟

شهريار : (معجبا بجمال أسلوبها) كأنك تطمعين فى أن أبقى عليك؟

شهرزاد : أجل يا مولاى... لن يعظم ذلك على كرمك.

شهريار : هيهات. إنك تطمعين فى غير مطمع. ليس من سيف الجلاد فى الصباح مفر. هكذا أفعل بكل واحدة من بنات جنسك.

شهرزاد : مولاى ليس سيف الجلاد هو الذى أخشاه.

شهريار : عجبا... فماذا تخشين؟

شهرزاد : أخشى ما هو أهول من سيف الجلاد.. أخشى نارك!

شهريار : (فى شىء من الرضا) نارى؟

شهرزاد : نعم . . . نارك التى تهفو إليها نفسى ولكنى لست أقوى عليها بعد!

شهرزاد : (يحدق فى عينيها كأنه يريد أن يعرف مبلغ صدقها فيما تقول) . . . ؟

شهرزاد : (فى استعطاف وغنج) بربك يا مولاى أجرنى من شرر عينيك؟

شهريار : (يبتسم زهوا) ومتى تقوين على نارى يا . . . . فراشتى الجميلة؟!

شهرزاد : أمهلنى عاما يا مولاى

شهريار : عاما؟

شهرزاد : أجل . . . عاما واحدا آنس فيه بقربك دون أن تمسنى نارك. إذن يا مولاى لأكونن أسعد فراشة فى الكون!

شهريار : (فى رضى واطمئنان) لكن نارى ستكون حينئذ أشقى نار فى الوجود!

شهرزاد : كلا يا مولاى. . . سأغنى لك أعذب أغنياتى وأرقص لك أجمل رقصاتى وأقص عليك أحسن قصصى. فأطربك وأسليك، وأؤنسك وأبهجك، فينقضى العام دون أن تشعر.

شهريار : وبعد العام ؟

شهرزاد : (تتمتم فى وجل) بعد العام؟ ويلى. . . غاب عنى أن

العام أمد قصير لا يغنى عنى شيئًا فلو جعلته عامين يا مولاى؟

شهريار : (راضيا) دعينى من ألاعيبك. قد طلبت عاما واحدا فليس لك عندى غيره.

شهرزاد : أجل ... على نفسى والله جنيت، يا ليتنى التمست عامين اثنين أو...

شهريار : (فى شىء من الصرامة) وبعد العام؟ أجيبى!

شهرزاد : إما أن تمد لى عاما آخر يا مولاى وإما أن أستسلم للقضاء المحتوم.

شهريار : (يمتلئ ثقة بنفسه) أصغى أيتها الفراشة الجميلة.

شهرزاد : (كالفرحة) نعم يا مولاى.

شهريار : القضاء المحتوم لا ينتظر (يعانقها بقوة ويوسعها تقبيلا ولثما فى كل موضع من وجهها).

شهرزاد : (تتملص من بين ذراعيه وتدافعه عنها) مولاى... حنانك يا مولاى.

شهريار : (ينهض وينهضها وقد ظهرت الشهوة فى عينيه وشفتيه) هلمى أيتها الأنثى الساحرة... أيتها الفتنة الثائرة هلمى اسكنى قليلا على هذا المرقد الوثير!

(يحاول جذبها ناحية السرير وهى تتمنع)

شهرزاد : (بصوت خافض كأنها تتقى أن تسمع أحدا غيره) رويدك يا مولاى... لسنا وحدنا فى هذه الحجرة.

شهريار : دعيني من ألاعيبك.

شهرزاد : وحياة رأسك يا مولاى إن أختى لراقدة خلف هذا السرير.

شهريار : أختك ؟

شهرزاد : نعم... أختى دنيازاد.

شهريار : (ينظر حيث أشارت فيرتد دهشا ويتغير وجهه) ويلها ماذا جاء بها هنا؟

شهرزاد : (فى رقة) حضرت تزفنى يا مولاى مع والدتى وقريباتى ثم أبت إلا أن تلازمنى وغلبها النوم فنامت فى هذا المكان.

شهريار : (فى شيء من الغضب) ويلك كيف أذنت لها أن تبقى هنا معك؟

شهرزاد : مولاى... إن الخائف يستأنس بالرفيق!

شهريار : فهلا أخبرتنى بذلك من قبل؟

شهرزاد : شغلتنى الرهبة يا مولاى عن ذلك. ورأيتها غارقة فى النوم فلم أجد بأسا من وجودها بيننا ونحن نتحدث.

شهريار : وما يدريك أن لم تكن مستيقظة تسمع؟

شهرزاد : لا يا مولاى... سأريك الساعة أنها نائمة (تناديها) دنيا زاد! دنيا زاد.... أرأيت يا مولاى..... إنها فى سبات عميق! (تثب إليها) سأوقظها لك الآن (تحركها).

شهريار : كلا لا توقظيها.... دعيها نائمة!



رويدك يا مولاى . . . لسنا وحدنا فى هذه الحجرة

شهرزاد : (تظهر الأسف) أوه. . . قد أيقظتها يا مولاى.

دنيازاد : (صوتها) شهر زاد أين أنا الساعة؟

شهرزاد : ويلك أنت هنا في حجرة الملك السعيد. . أنسيت يا دنيا؟

دنيازاد : (تظهر من مخبئها فإذا هى بملابس الزفاف كأختها شهر زاد) يا للعيب! يدخل الملك السعيد وأنا نائمة! هلا أيقظتني من قبل لأستقبله معك؟ (تتقدم نحو الملك فتحنى رأسها محيية) عفوك يامولاى فقد غلبنى النوم وأنا فى انتظارك (تضع يدها على شعرها) وى! شعرى منكوش! لحظة يا مولاى. . . سأصلح شعرى لك (تنطلق نحو المرآة فى أقصى يمين المسرح فتقف أمامها تصلح شعرها).

شهريار : (يفيق من دهشه فيجذب الحبل المعلق خلف الأريكة وهو يتمتم) يجب أن تخرج هذه الفتاة من هنا!

شهرزاد : مولاى هلا تبقيها معى الليلة؟

شهريار : (فى حدة) كلا.

(تظهر القهرمانة على الباب)

القهرمانة : هل يريد مولاى شيئًا؟

شهريار : (بغضب) ويلك كيف تركت هذه الفتاة هنا؟

القهرمانة : يا ويلى أهى هنا؟ لقد ظننتها انصرفت مع أمها وقريباتها يا مولاى.

شهريار : ويل لك يا ملعونة. . . سترين غدا كيف أعاقبك.

شهرزاد : لا ذنب للقهرمانة يا مولاى فقد اختبأت أختى ولم ترها القهرمانة.

دنيازاد : (تقبل على الملك) أجل يا مولاى أنا غافلت هذه العجوز فاختبأت خلف تلك الستارة.

شهريار : (للقهرمانة) خذيها الساعة معك.

القهرمانة : هلمى يا بنتى معى.

دنيا زاد : إلى أين؟

القهرمانة : لا تخافى.... سأنيمك عندى فى أمان.

دنيا زاد : كلا لا أنفصل أبدا عن أختى!

شهر زاد : اذهبى يا دنيا معها وسألقاك فى الغد.

دنيا زاد : فى الغد؟ ماذا أصنع بالغد؟ هذه ليلة الزفاف. لن أدعك تنفردين فيها بالملك السعيد. أنا شريكتك فى كل شىء!

شهريار : (ضاحكا) ويلك ماذا تقولين؟

دنيا زاد : مولاى يجب أن تعدل بيننا نحن الأختين فإما أن تبقينا عندك معا أو تطردنا من عندك معا!

شهريار : (يشتد ضحكه ويومئ للقهرمانة فتنصرف)..؟

شهرزاد : اعذرها يا مولاى فقد نشأنا معا لا أفترق عنها ولا تفترق عنى.

شهريار : دعينى من هذا. كيف لم تفهموها أنك أمسيت لى زوجة وأنها لا مكان لها بيننا الليلة؟

شهزاد : أنى لها أن تفهم ذلك يا مولاى ؟ إنها بعد صغيرة كما ترى!

دنيا زاد : (فى احتجاج) صغيرة ؟ كلا لا تصدقها يامولاى إنى لست صغيرة.. أنا أجيد العزف مثلها وأجيد الرقص مثلها.. أتحب أن أرقص لك رقصة حلوة؟

شهريار : (يغالب ابتسامة) أرينى!

دنيازاد : لكنى لا أرقص وحدى. هلمى يا أختى نرقص معا لزوجنا الملك السعيد!

شهريار : (يضحك) زوجنا؟

دنيا زاد : نعم.... زوجى، وزوجها (تشير بيدها إلى نفسها وإلى أختها).

شهريار : (فى ضحكة) زوجك أنت؟

دنيا زاد : لا ....لست زوجى وحدى... أنا لست طماعة مثلها فأنكر عليها نصيبها فيك.

شهريار : (يغرب فى الضحك)....؟

دنيا زاد : هيا يا شهرزاد.

شهرزاد : (تظهر التردد) انتظرى.

دنيا زاد : مرها يا مولاى أن ترقص معى لترى بعينيك إنها ليست خيرا منى.

شهريار : (ضاحكا) ارقصى معها.

دنيا زاد : (تثب خلف السرير ثم تعود بدف وقيثار)...

شهريار : ما هذا يا دنيا؟

دنيازاد : دفى يا مولاى وقيثارى.

شهريار : أحضرتهما معك؟

دنياراد : نعم يا مولاى لأطربك (لشهر زاد) خذى يا أختى (تناولها الدف) سأعزف أنا على القيثار وتضربين أنت بالدف.

شهريار : (متعجبا) أرينى قيثارك يا دنيا.

دنيا زاد : (تناوله القيثار) تعزف أنت عليه يا مولاى؟

شهرزاد : (كالعاتبة) دنيا!!

شهريار : (يتأمل القيثار الصغير ثم يرده إلى دنيا زاد) بل تعزفين أنت عليه.

دنيا زاد : إننا نعرف رقصات الشعوب كلها فبأيها تحب يا مولاى أن نبدأ؟

شهريار : كما تشتهيان.

دنيا زاد : برقصة الهند يا مولاى؟

شهريار : (موافقا) رقصة الهند.

دنيا زاد : هيا يا شهر زاد.

(تضرب شهر زاد بالدف ضربا خفيفا كأنها تمهد للنغمة التى سترقص عليها هى وأختها وتحاول دنيا زاد أن تتابعها بالعزف على قيثارها. تنطفئ الأنوار رويدا رويدا بينما تعزف موسيقى هندية حتى يظلم المسرح كله وفى خلال ذلك ينزل الستار وتخفت الموسيقى الهندية شيئًا فشيئا كأنها تبتعد حتى لا يسمع منها إلا صوت خافت من

خلف المسرح ثم تضاء الأنوار لفترة قصيرة يرفع بعدها الستار مرة أخرى فيعود المنظر السابق فى حجرة الملك حيث نرى شهريار جالسا على الأريكة بين شهر زاد ودنيا زاد وهو ينظر إلى شهر زاد فى شغف وإعجاب وقد بدا على دنيا زاد النعاس وأخذ رأسها يخفق حينا بعد حين).

شهريار : انظرى إلى أختك كيف يغلبها النعاس.

شهرزاد : اعذرها يا مولاى فقد باتت ساهرة تنتظر موعد زفافى إليك ورفضت أن تنام من أول الليل خشية أن تتركها أمها نائمة فلا تحضر معى.

شهريار : خذيها إلى المخدع الجوانى فأنيميها هناك.
(مشيرا نحو الستارة)

شهرزاد : **(تنهض إلى أختها فتأخذ بيدها)** قومى يا دنيا.

دنيا زاد : **(تتثاءب)** إلى أين؟

شهرزاد : إلى المخدع الجوانى لتنامى هناك.

دنيازاد : **(تجذب يدها)** كلا لا أريد أن أنام.

شهريار : بل النوم قد غلبك يا دنيا.

دنيازاد : **(متثائبة من النعاس)** إن شئت يا مولاى رقصت لك مرة أخرى.

شهريار : **(يضحك)** ليلة أخرى يا دنيا. أما الآن فاذهبى لتنامى قليلا.

شهرزاد : (تأخذ بيدها) هيا يا أختى.

دنيا زاد : كلا لا أنام وحدى. إن أبيتُما إلا أن أنام فسأنام معكما هنا فى هذه الحجرة.

شهريار : حسنا.... نامى فى هذه الحجرة.

دنيا زاد : على ألا تتركانى هنا وحدى وتنطلقا إلى مكان آخر.

شهريار : (باسما) اطمئنى... لن نتركك.

دنيا زاد : (تدلف إلى السرير فتستلقى عليه) آه...

شهرزاد : ويلك لا تنامى هنا.

دنيا زاد : فأين أنام؟

شهرزاد : هناك على البساط حيث نمت من قبل.

دنيا زاد : إنما نمت هناك إذ كنت خائفة أن ترانى تلك القهرمانة العجوز: أما الآن فلا داعى للخوف.

شهرزاد : لكن هذا سرير مولانا الملك.

دنيا زاد : إذا شاء هو أن ينام فإن السرير كبير يسعنا نحن الثلاثة.

شهريار : (يضحك) دعيها تنام حيث تريد.

دنيا زاد : شكرا لك يا مولاى.

شهريار : نامى الآن.... نامى يا دنيا.

دنيا زاد : (تسكن قليلا ثم تتحرك) أطرت النوم من عينى يا شهر زاد بكثرة جدالك.

شهرزاد : (كالعاتبة) وبعد يا دنيا؟

دنيا زاد : قصى على يا اختى قصة جميلة لأنام ولينام معى مولاى الملك إذا شاء.

شهريار : ماذا تقول الفتاة؟

شهرزاد : إنها يا مولاى قد اعتادت ألا تغمض عيناها أحيانا إلا إذا قصصت عليها بعض القصص فهل لى يا مولاى أن أفعل؟

دنيازاد : افعلى... سيطرب الملك السعيد لقصصك وسيأتيه النوم فينام إلى جانبى نومة هنيئة

شهريار : (يبتسم ويومئ لشهر زاد افعلى) ...؟

شهرزاد : (تقعد على طرف السرير فتقول بصوتها العذب وأدائها الجميل، ووجهها إلى الملك وعينها تجول فى رأس أختها المستلقية).

بلغنى أيها الملك السعيد.....

[ستـــار]

الفصل الرابع

المنظر : نفس المنظر السابق.

المشهد الأول: (الوقت بعد منتصف الليل)

يرفع الستار عن المنظر فى ظلام دامس وسكون تام ما خلا وسوسة من ناحية الباب الأيمن لحديث غير مسموع ثم يسقط الضوء الكشاف على ناحية السرير فيرى شهريار نائما فيه يغط، ثم يتحرك الضوء الكشاف ببطء من شمال الحجرة إلى يمينها فترى الستارة القائمة ثم الأريكة ثم الشباك ثم الصوان الصغير ثم السيف المعلق فى الجدار ثم المرآة حتى يستقر الضوء على شهر زاد واقفة عند الباب الأيمن فى قلق ظاهر وقد وقف بجانبها رجل لا يتبين النظارة وجهه لأنه خارج الضوء الكشاف ولكن تظهر يده اليمنى ممسكة بيد شهرزاد. ثم تتقهقر شهر زاد قليلا ناحية الباب. وهنا ينتقل الضوء بسرعة فيسقط على السرير مرة أخرى فيرى شهريار يتحرك رويدا رويدا ثم يستوى جالسا ثم ينزل عن السرير ثم يتوجه (والضوء يتابعه) ناحية الصوان الصغير فيفتحه ويخرج منه مفتاحا كبيرا ثم يتناول السيف المعلق فى الجدار فيجرده من قرابه ويلقى القراب على الأريكة ثم يتوجه نحو الباب الأيمن وهنا ينقطع الضوء الكشاف ويعود المسرح

مظلما كما كان وبعد قليل يسمع من بعيد فى سكون الليل صوت شهريار وهو يقول:اخرس يا كلب!...قتلته وسأقتلك! .. ماذا يقول الناس عنا؟ سيقولون وجد عبدا أسود فى فراش امرأته فقتلها وغسل بدمها شرفه؟ ... (صوت ضربة سيف) قتلتك يا فاجرة! قتلتك يا فاجرة! ثم يهدأ الصوت وينير المسرح فنرى شهر زاد ورضوان الحكيم يدخلان.

شهر زاد : (مضطربة) لماذا دخلنا هنا؟ لعله يستيقظ فيراك هنا عندى!

رضوان : كلا لا تخافى... إنه نائم لا يرى ولا يسمع (يأخذ بيدها نحو الستارة فيقف معها هناك)

شهريار : (صوته مقبلا يتمتم) قتلتك يا فاجرة!

رضوان : (يطمئن شهرزاد) لا تضطربى ... لن يرانا.

شهريار : (يدخل والسيف فى يمناه والمفتاح الكبير فى يسراه وهو يتمتم) قتلتك يا فاجرة (يتقدم نحو الأريكة ويتناول القراب ويعيد السيف فيه ثم يعلقه فى الجدار ثم يفتح الصوان ويعيد المفتاح فيه ويعلقه ثم يتوجه ناحية السرير فيضطجع فيه بهدوء ويرقد بسلام).

رضوان : (يرنو إلى شهريار هنيهة ثم يأخذ بيد شهرزاد) هلمى... (يمشيان على أطراف قدميهما حتى يقفا بجوار الباب الأيمن وهما ينظران جهة السرير).

شهرزاد : (بصوت خافض) هأنتذا قد شهدته الليلة بعينيك. . . هكذا يفعل هو كل ليلة.

رضوان : أجل ، علاجه هو ما ذكرت لك.

شهرزاد : هذا علاج رهيب. . . أما عندك علاج آخر؟

رضوان : لا . . . . ليس له غير هذا ، لا تخافى. . . . ستشفينه من هذه العلة بإذن الله كما شفتيه من العلة الأولى، والآن يا بنيتى طابت ليلتك.

(يخرج رضوان وتوصد شهر زاد الباب ثم تتوجه نحو السرير وتقف قليلا تنظر إلى شهريار فى أسى وشفقة ثم تضطجع إلى جواره وتسحب الغطاء عليها وعليه ويظلم المسرح رويدا رويدا وينزل الستار).

المشهد الثانى : (الوقت ضحى)

(يرفع الستار فنرى شهر زاد واقفة بجوار السرير تنظر إليه فى شغف ثم تجيل كفيها عليه من أسفله إلى أعلاه حتى تصل إلى الوسائد فتلثمها فى رقة وحنان وتعثر يدها على شىء تحت الوسادة فترفعه فإذا هو مفتاح صغير)

شهرزاد : (باديا فى وجهها الاهتمام) مفتاح الصوان قد نسيه المسكين فتركه!

(تتردد قليلا ثم تتوجه نحو الصوان فتفتحه وتخرج منه المفتاح الكبير فتتأمله فى شىء من الخوف) ها هو ذا

المفتاح . . . مفتاح ذلك الجناح المشئوم . . جناح المرحومة بدور؟ مسكينة . . . مسكين (تلتمع عيناها كأنما عنت لها فكرة وتسمع حس قادم فتعيد المفتاح فى الصوان وتغلقه) مَن ؟ جمانة .

القهرمانة : (تظهر على الباب الأيسر) نعم يا مولاتى .

شهرزاد : خير يا جمانة؟

القهرمانة : صالحة يا مولاتى جاريتك .

شهرزاد : ما بالها؟

القهرمانة : هى ذى تبكى . . . تترجاك أن تعفيها من القيام بذلك الواجب .

شهرزاد : ادخلى يا صالحة .

(تدخل صالحة وهى جارية شابة سوداء) .

شهرزاد : أتعصين أمرى يا صالحة؟

صالحة : لا يا مولاتى ولكنى أخاف . . .

شهرزاد : اطمئني . . . أنت فى حمايتى وضمانى . . . لن يصيبك شىء .

صالحة : أعفينى يا مولاتى .

شهرزاد : لا أستطيع أن أعفيك يا صالحة . هذه مشيئة مولاك الملك .

صالحة : مشيئة مولاى الملك؟

شهرزاد : نعم . . . لعبة بريئة نعملها لندخل بها السرور على

قلبه، هيا اذهبى فأطيعى القهرمانة فيما ترشدك.

صالحة : (بانكسار) أمرك يا مولاتى! (تشير لها القهرمانة أن تخرج قبلها فتخرج).

القهرمانة : (تدنو من شهرزاد) مولاتى لا أكتمك أننى خائفة من عاقبة هذا الأمر!

شهرزاد : هيه إذن فأنت التى خوفت الجارية؟

القهرمانة : لا والله يا مولاتى ما قلت لها شيئًا... ولكن...

شهرزاد : فافعلى ما أمرتك ولا تراجعينى مرة أخرى.

القهرمانة: (فى انكسار) أمرك يا مولاتى (تهم بالخروج)

شهرزاد : (تنظر نظرة إلى الصوان) أين زوجك يا جمانة ابعثيه حالا إلىّ!

القهرمانة : سمعا يا مولاتى (تخرج)

شهرزاد : (تفتح الصوان مرة أخرى وتخرج المفتاح الكبير) لابد لى أن أرى حجرتها... يقولون إنها تطل على أجمل منظر فى الحديقة. لا ينبغى أن تبقى مغلقة إلى الأبد!

(قرع خفيف على الباب الأيسر)

شهرزاد : ادخل يا سعيد!

القهرمان : (يدخل) نعم يا مولاتى.

شهرزاد : أتعرف هذا المفتاح؟

القهرمان : (يظهر فى وجهه الرعب) وى! هذا يا مولاتى مفتاح الجناح الشمالى!

شهرزاد : (تتقدم نحو الباب الأيمن) تعال معى لنفتحه ونراه!

القهرمان : لكن يا مولاتى . . . .

شهرزاد : لا تخف. . . لن يعلم أحد. خذ (تقدم إليه المفتاح).

القهرمان : (كالخائف من أن يلمسه) . . . . ؟

شهرزاد : ويلك دعوتك تصحبنى هناك لتشجعنى لا لتخوفنى!
(تبقى المفتاح فى يدها) هلم إذن (تخرج من الباب الأيمن ويخرج القهرمان خلفها فى تثاقل)
(تدخل القهرمانة من الباب الأيسر منطلقة)

القهرمانة : (عند دخولها) مولاتى هذا والدك. . . (لنفسها) أوه ليست هنا (تكشف الستارة فتطل ثم ترتد) ولا هنا.

صوت : (من ناحية الباب الأيسر) شهر زاد!

القهرمانة : تفضل يا سيدى الوزير. . . . تفضل.
(يدخل نور الدين)

نور الدين : اين هى مولاتك؟

القهرمانة : كانت هنا منذ قليل. لعلها يا سيدى. . . سأدعوها لك.

نور الدين : (يجلس على الأريكة) رويدك يا جمانة لا تستعجليها . . خبرينى أولا ماذا تشكو مولاتك؟

القهرمانة : اسم الله حارسها ! - لا تشكو شيئًا.

نور الدين : (متعجبا) أليست متوعكة اليوم؟

القهرمانة : لا يا سيدى (كأنها تتذكر شيئا فتستدرك) عفوا يا سيدى نعم هى متوعكة. . . متوعكة قليلا ولكن لا بأس عليها.



لابد لى أن أرى حجرتها

نور الدين : (ينظر إليها فى استغراب....)

القهرمانة : سأدعوها لك يا سيدى الوزير (تهم بالخروج من الباب الأيمن).

نور الدين : أخبريها بمجيئى فقط ولا تستعجليها فإنى منتظر.

القهرمانة : سمعا يا سيدى الوزير (تخرج منطلقة).

نور الدين : (يتنهد) هه . . . للقصور أسرار! حتى ابنتى صارت حقيقتها تبهم علىّ! (ينهض فيقف أمام الشباك) هذه القهرمانة العجوز كم فى ضميرها من خبايا ! شهر زاد عينى عليك باردة يا شهرزاد!

(تدخل شهرزاد)

شهرزاد : (فى شوق) أبى! (تتقدم نحوه)

نور الدين : (يركع لها مبتسما) مولاتى الملكة!

شهرزاد : (تأخذ بيده فتقبلها) ما هذا يا أبى ؟ ألم أقل لك مرارا ألا تفعل؟

نور الدين : (باسما).

وستركع لى أمى وأبى

أم الملكة . . وأبو الملكة!

شهرزاد : (تضحك) إنما ذلك يا أبى من وحى الدف، وأنا دائما ابنتك المطيعة!

نور الدين : هيه تعالى هنا. . . إنى جئت الآن لأعودك.

شهرزاد : لتعودنى ؟

نور الدين : نعم ولكنى لا أرى عليك أى بأس، فما خطبك؟

شهرزاد : (تضحك) إذن فلهذا جئت؟ ظننتك تزور ابنتك!

نور الدين : ويحك يا شهر زاد !أأترك عملى بدار الوزارة لأزور ابنتى في مثل هذا الوقت؟

شهرزاد : (في ضحكها) لكن من هذا الذى أزعجك بهذا الخبر؟

نور الدين : زوجك. . . شهريار.

شهرزاد : شهريار؟

نور الدين : نعم، أرسل إلىّ من الصباح لأعودك وأطمئن على صحتك.

شهرزاد : (تتنهد في رضى) أوه. . . ما أشد حبه لى وحنوه علىّ ! مسكين!

نور الدين : ويلك يا شهر زاد هذه بدوة من بدواتك؟ إياك يا بنيتى أن تسرفى فيما لك من الدالة عليه!

شهرزاد : اطمئن يا أبى إنما هى حيلة بريئة وكذبة بيضاء لا ضير منها عليه.

نور الدين : ويحك أنت شجعته على مزاولة هذه الرياضة ثم تتركينه يخرج وحده!

شهرزاد : إنما هو يوم واحد يا أبى. . . اليوم فقط.

نور الدين : لا حق لك. لقد هممت أن أبعث إلى والدتك وأختك لتعوداك اليوم.

شهرزاد : (مجفلة في إشفاق) كلا يا أبى لا تفعل ! ليس اليوم. . .

نور الدين : إنما قلت «هممت» ولم أقل أنى سأفعل . لكن ما خطبك يا بنيتى؟ ولم أشفقت من حضورهما اليوم؟ هل من مانع؟

شهرزاد : (كالمعتذرة) لا يا أبى لا مانع من ذلك إلا أن زوجى . . أنك . . قد . . . قد . . .

نور الدين : (يقاطعها كأنه يعفيها من القول) حسبى يا شهر زاد . . . لا شأن لى بما بينك وبين زوجك.

(يضحك).

شهرزاد : (تضحك أيضا) يا أبى أنا منك وأنت منى ليس بيننا سر.

نور الدين : (يضرب على كتفها ضاحكا) دعى عنك هذا ياماكرة لقد كتمت عنى ذلك السر الذى حيرنى وحير البلاد! كتمته حتى عن والدتك!

شهرزاد : (تضحك فى استحياء) يا أبى يا خير الآباء أيعنيك كثيرا أن تعرف ذلك السر أنت وأمى؟

نور الدين : (باسما) لا لا لا لا لا! اكتميه حتى عن رضوان الحكيم!

(يقهقهان معا قهقهة عالية)

نور الدين : (ينهض لينصرف) ويلى . . . سرقنى الوقت هنا عندك . . . دعينى أرجع إلى عملى!

شهرزاد : (تنهض) انتظر قليلا يا أبى (تنطلق إلى الحبل المعلق فتشده)

نور الدين : ماذا تصنعين؟

شهرزاد : سآمر القهرمانة لتحضر لك شيئًا من شراب.

نور الدين : (ممازحا بصوت خافض) من أين؟ من حوض الحديقة بعدما اغتسلت الجوارى فيه؟

شهرزاد : سامحك الله يا أبى. لم يعد يدخل القصر شىء من ذلك النوع الذى تشير إليه!

نور الدين : ولا قطرة واحدة.

شهرزاد : ولا قطرة واحدة.

نور الدين : ولا فصا من تلك الفصوص التى تطير بصاحبها من الأرض ذات الصدع إلى السماء ذات الرجع؟!

شهرزاد : (ضاحكة) ذاك يا أبى أقصى عنا اليوم وأبعد. قد كره شهريار كل ذلك ومنع دخوله إلى القصر.

نور الدين : (ضاحكا) إذن فلا شراب لى عندكم!

شهرزاد : سنسقيك من الشراب الذى تحبه ـ شراب اللوز.

نور الدين : (ماضيا فى مزاحه) يا حبيبتى ذلك شراب كنت أتعاطاه فى عنفوان الشباب. أما اليوم فلا أقدر إلا على ذلك النوع الذى لم يعد موجودا عندكم.

(يقهقهان معاً للنكتة)

القهرمانة : مولاتى.

نور الدين : (يلتفت إليها باسما) إياك يا جمانة أن تحضرى لى شيئًا من الشراب فإنى خارج الساعة (يهرول نحو الباب ليخرج)

شهرزاد : (تستوقفه وتقبل يده) إذن بلغ تحيتي للوالدة

نور الدين : (يقبل رأسها) كلا لن أبلغهما شيئا.

شهرزاد : ها ؟.

نور الدين : لا ينبغي أن يبلغهما أنك ضحكت عليّ ؛ فسحبتماني من عملي لأعود مريضا (يخرج).

شهرزاد : (للقهرمانة في ابتسامة ذات معنى) هيأت العـ

القهرمانة : نعم يا مولاتي.

شهرزاد : أحضريه الساعة لأراه (تهم القهرمانة بـا تنسى طبق التفاح... أحضريه معك.

القهرمانة : (تتمتم) التفاح المشئوم (في توسل) يا مو التفاح شؤما علينا من قبل.

شهرزاد : (في شيء من الحدة) قلت لك يا جمانة د أؤمن بها وأنا.. افعلي ما آمرك.

القهرمانة : سمعا يا مولاتي.

(يدخل القهرمان مسرعا يلهث)

القهرمان : مولاتي مولاتي. مولاي الملك قادم في الطـ

شهر زاد : (مرتبكة) يا ويلتا .. أسرعي يا جمانة انطلـ

القهرمانة : حالا يا مولاتي (تخرج منطلقة)

شهرزاد : (للقهرمان) رأيته من المرقب؟

القهرمان : نعم.... وقفت أرقبه من ساعة ما أمرتني.

شهر زاد : أحسنت . قد توقعت أن يعود اليوم قبلـ

لنفسها) مسكين! لم يطب له الصيد وحده.

القهرمان : (تتهيأ للخروج) تريدين منى شيئا بعد يا مولاتى؟

شهرزاد : اسمع! (بصرامة) حذار ثم حذار أن تطلع مولاك على هذا التدبير كما فعلت من قبل!

القهرمان : لا يا مولاتى لن أفعل.

شهرزاد : (تخرج المفتاح الكبير من وسطها فتعيده إلى الصوان ثم تغلقه) لا رأيت شيئا ولا سمعت شيئا... فهمت؟

القهرمان : أجل يا مولاتى... لا رأيت ولا سمعت.

شهرزاد : (تضع مفتاح الصوان تحت الوسادة حيث وجدته من قبل) انظر من الشباك وابق واقفا حتى يقبل. (تدخل القهرمانة تحمل طبق تفاح وتسوق أمامها عبدا أسود وهو يرتعد خوفا)

شهر زاد : (تتأمله علوا وسفلا فيبين فى وجهها الرضا) يالك من عبد (تأخذ بيده نحو المخدع الجوانى) تعال يا عبد... لا تخف! هاتى الطبق يا جمانة!

القهرمان : مهلا يا جمانة (يسرع نحوها فيتفقد الطبق كأنه يبحث بين التفاح عن شىء)

شهرزاد : ويلك لا تترك الشباك!

القهرمانة : لا تخف... من غير سكين!

(يعود القهرمان إلى جوار الشباك وتخرج شهر زاد والقهرمانة).

القهرمان : (يتمتم) ربنا يستر ويجعل العاقبة سليمة!

إن وقع المحذور ـ لا سمح الله ـ فلن ننجو هذه المرة! . . . (تلحقه روعة فينطلق نحو الستارة) مولاتى! مولاتى ! قد أقبل فى الحديقة!

شهرزاد : (رابطة الجأش) لا تضطربا. . . اخرجى أنت من هنا (تشير إلى الباب الأيسر) وانطلق أنت فاستقبل مولاك! حذار يا سعيد !

القهرمان : اطمئنى يا مولاتى ! (يخرج منطلقا من الباب الأيمن وتخرج القهرمانة من الباب الأيسر)

شهرزاد : (ترفع بصرها إلى السماء) يا إلهى، هب لى قوة من عندك! (تدنو من المرآة فتحل شعرها وتشعثه) هكذا. . . نعم هكذا. . . لكن الثياب (تنطلق نحو المخدع فتخرج).

(يدخل شهريار بملابس الصيد وقد بدت عليه دلائل الصحة والسعادة)

شهريار : شهرزاد ، شهرزاد، (يتوجه نحو المخدع)

شهرزاد : (تدخل فى شيء من الارتباك وقد خلعت حلتها الأولى واكتفت بغلالة مما يلبس عند النوم)

شهريار ! مولاى !

شهريار : (يعانقها ويقبلها) كيف أنت الآن يا حبيبتى ؟ زال عنك ذلك الصداع الشديد؟

شهرزاد : الحمد لله . . . سقانى رضوان الحكيم دواء آخر بعد خروجك فزال الصداع لساعته.

شهريار : الحمد لله .

شهرزاد : لكن ماذا جاء بك اليوم قبل ميعادك؟

شهريار : لم يلذ لى الصيد وحدى يا شهر زاد.

شهرزاد : عندك رجالك!

شهريار : ماذا أصنع بهم ؟ إنما يلذ لى ذلك حيث تكونين معى.

شهرزاد : فياليتك انتظرت قليلا ولم تدخل توا عندى.

شهريار : لم يا حبيبتى..

شهرزاد : حتى أغتسل وأتهيأ لك.. لقد كنت ذاهبة لاستحم حين دخلت.

شهريار : أو من أجل هذا؟

شهرزاد : نعم لا ينبغى يا مولاى أن أستقبلك هكذا.

شهريار : (يقبلها) ويحك يا شهر زاد إنى أحبك كيفما تكونين (يأخذ بيدها نحو الأريكة) هلمى أجلسى.

شهرزاد : ألا أرتدى حلتى يا مولاى وأصلح شعرى؟

شهريار : كلا كلا ... ابقى كما أنت... أنت هكذا أجمل وأروع؟

شهرزاد : كما تشاء يا حبيبى (تجلس إلى جانبه)

شهريار : خبرينى.. ألم يحضر والدك ليعودك؟

شهرزاد : بلى ، جاء منذ قليل وخرج.. يا ليته لم يجىء،

شهريار : لم يا شهر زاد؟

شهرزاد : شغلنى وشغل نفسه دون موجب. أتدرى ماذا قال؟

شهريار : ماذا قال؟

شهرزاد : قال إنه ترك عمله ليعودنى فإذا به يجدنى أكثر عافية منه!

شهريار : (يقهقه ضاحكا) ما أظرفه ! ما أظرفكم جميعا يا آل نور الدين (يتنهد) شد ما أنا مدين لكم.

شهرزاد : بل نحن المدينون لك. جعلت أبى وزيرا وجعلتنى ملكة.

شهريار : كلا يا حبيبتى ... أبوك أنقذ البلاد وأنت أنقذت شهريار!

شهرزاد : لك أن تقول ذلك عن أبى إذ أصلح لك ما أفسده ركن الدولة وزيرك السابق. أما أنا فما صنعت لك شيئًا.

شهريار : بل أصلحت لى أنت ما أفسدته تلك الخائنة الفاجرة! (يبدو فى وجهه الغضب).

شهرزاد : غفر الله لها ... لا ينبغى أن تذكرها بالسوء وقد ماتت!

شهريار : (يزداد حدة) بل لعنها الله حيث ثوت! لن أنسى ماحييت أنها خانتني مع عبد قذرا خانتني مع عبد قذر.

شهرزاد : (تصمت قليلا ويتغير وجهها كأنها تريد أن تبكى) ؟ ..

شهريار : ما خطبك؟

شهرزاد : لا شيء يا مولاى (تنشج باكية).

شهريار : تبكين علام يا حبيبتى ؟ ماذا يبكيك؟

شهرزاد : ما كان لى أن أثير شجونك يا مولاى.

شهريار : شجونى ؟ أى شجون؟

شهرزاد : سامحنى يا مولاى فما قصدت والله أن أكدر صفوك.

شهريار : (يضمها إليه) ويحك يا حبيبتى أتظنين أن ذلك يكدر صفوى اليوم أو يثير عندى أى شجن؟ قد سلوت كل ذلك يا شهرزاد منذ رأيتك وسعدت بحبك!

شهرزاد : (يتبلج وجهها قليلا) أحقا يا حبيبى أنك غير ساخط علىّ؟

شهريار : ويحك إن لك أحيانا لغرارة كغرارة الأطفال الصغار! كيف أسخط عليك يا حبيبتى وأنت التى وجدتنى عليلا فشفيتنى وشقيا فأسعدتنى وحائدا عن الصراط السوي فهديتنى إليه؟

شهرزاد : (تبتسم ضاحكة) وماذا أيضا؟

شهريار : ماذا أقول؟ أنت أنقذتنى وكفى.

شهزاد : إنك لسريع النسيان.

شهريار : ماذا تعنين؟

شهرزاد : ما أسرع ما نسيت ليلة زفافى إليك!

شهريار : من قال لك إننى نسيتها؟ إنها ليلة لا تنسى!

شهرزاد : أو تذكر كم مضى منذ تلك الليلة؟

شهريار : (متفكرا ليتذكر) حوالى . . .

شهرزاد : لا أريد حوالى . أريد عدد الليالى بالضبط!

شهريار : كم ؟

شهرزاد : ألف ليلة و ليلة!

شهريار : (مستغربا) ألف ليلة وليلة؟ ما أسرع ما مرت! كنت أحسبها دون هذا بكثير.

شهرزاد : ألم أقل لك أنك سريع النسيان؟

شهريار : أنا لا أجيد الحساب مثلك ولكنى لم أنس ليلة الزفاف كما زعمت!

شهرزاد : بل نسيتها وإلا لذكرت أن الملك شهريار هو الذى تعطف على شهر زاد فأنقذها من سيف الجلاد!

شهريار : (يضحك) سيف الجلاد ! وما زلت تذكرين ذلك ياشهرزاد؟

شهرزاد : من ذا يستطيع أن ينسى حادثا جللا كهذا فى حياته؟

شهريار : أجل كلما تفكرت كيف نجوت تلك الليلة منى ملكنى العجب وحيرنى السبب.

شهرزاد : تعجب من نفسك أم تعجب منى؟

شهريار : أعجب منك كيف سحرتنى وأعجب من نفسى كيف خضعت لسحرك! خبرينى يا شهر زاد كيف كان شعورك تلك الليلة؟

شهرزاد : أعفنى يا مولاى!

شهريار : بحياتي عليك !

شهرزاد : من العسير يا مولاى أن أصفه لك إلا على طريقة الأمثال فهل أضرب لذلك مثلا؟

شهريار : هاتي !

شهرزاد : مثل ذلك يا مولاى كمثل حمل وديع طالما سمع من أهله ورفاقه حديث الأسد الكاسر الذى روع الغابة كلها بجولاته وصولاته فما ينجي فرائسه منه مهرب ولا معتصم - فكان ذلك الحمل يخافه خوف الموت ويعجب منه في وقت واحد . . . يشتاق أن يراه من بعيد . . . أن يلقى نظرة واحدة عليه وهو فى مأمن من بطشه وفتكه . . . بل تنازعه نفسه أحيانا لو يرتمى بين ذراعيه ليتحسس لبدته الغليظة الخشنة لحظة واحدة من الدهر يموت بعدها قرير العين أن امتاز بذلك عن بقية القطيع المهمل الذى يعيش نسيا منسيا ويموت نسيا نسيا!

شهريار : (يصيح معجبا) الله ! الله !

شهرزاد : أعجبك المثل يا مولاى؟

شهريار : أعجبنى ؟ هذا شعر يا شهر زاد هذا سحر! أكملى! أكملى!

شهرزاد : تصور يا مولاى هذا الحمل الوديع وقد أغمض عينيه ذات يوم وفتحهما فإذا هو بين يدى ذلك الأسد الكاسر

نفسه بلحمه ودمه ولبدته ومخالبه. فملكه من الروع ما أنساه الروع نفسه، وإذا سكينة عجيبة نزلت فى قلبه، وإذا شىء ألهمه أن يستعطف الأسد الكاسر عسى أن يبقى عليه ولو ليلة واحدة يفعل اللّٰه بعدها ما يشاء. وإذا الأسد الكاسر يرق لفريسته فيبقى عليها لا ليلة واحدة بل سبعين ليلة!

شهريار : سبعين ليلة فقط؟

شهرزاد : بالعد والتمام.

شهريار : و بعدها؟

شهرزاد : جاءت ليلة الهول . . . الليلة الحادية والسبعون!

شهريار : (يضحك) ماذا جرى فيها؟

شهرزاد : غلب الطبع التطبع يا مولاى ورجع الأسد الأليف إلى شراسته الأولى فانقض على الحمل الوديع دون رحمة ولا شفقة!

شهريار : (باسما) افترسه؟

شهرزاد : افترسه وأكله!!

شهريار : (يقهقه ضاحكا) لكن الحمل ما يزال حيا يرزق حتى اليوم!

شهرزاد : ذاك شىء آخر يا مولاى!

شهريار : كيف ؟

شهرزاد : إنما صورت لك شعورى قبل الليلة الحادية والسبعين ولم أصف شعورى بعدها.

شهريار : فما شعورك بعدها؟

شهرزاد : أستحى أن أصفه لك.

شهريار : (عازما عليها) بحياتى عليك!

شهرزاد : هل لى أن أضرب لك مثلا آخر؟

شهريار : افعلى.

شهرزاد : تذكرت يا مولاى ذلك الأثر الذى يحكى عن مخاضة من النار تعترض سبيل المؤمن الصالح يوم القيامة فيتردد لحظة فى اجتيازها، ولكن الهول لا يمهله واليقين لا يخونه، فيخوضها وهو يتوقع أن يحول فى داخلها رمادا. فإذا هو بقدرة الله فى جنة خضراء ظلها ظليل ونسيمها عليل ويجرى منه تحتها نهر سلسبيل.

شهريار : (يضحك) بل أنت تلك الجنة الخضراء يا شهر زاد وأنا ذلك الداخل السعيد! آه يا ليت لى ريشة من جناح خيالك إذن لاستطعت أن أصور بعض مالك في قلبى!

شهرزاد : مولاى أنت تملك الجناح الذى عندى لأنك تملك الطائر كله!

شهريار : قد يملك أحدنا العصفور ولكنه لا يقدر أن يطير كما يطير العصفور!



أهذه هى الرجولة التى تقصدين ؟

شهرزاد : لا ينبغي لك يا سيدى أن تتمنى ما لا يكون. إن من لطف الله بخالقه أن لم يجعل للأسد أجنحة وإلا لما عاش على ظهرها سواه.

شهريار : لكنك قصصت عليّ يوما حديث الأسد الطائر! ألا تذكرين؟

شهرزاد : ذاك المخلوق لا وجود له إلا فى الأساطير ولم يره حتى السندباد البحرى نفسه.

شهريار : وما هذا السندباد البحرى الذى تكثرين الحديث عنه؟ أليس شخصا خرافيا لا وجود له هو أيضا؟

شهرزاد : كلا يا مولاى إن وجوده أثبت من وجودى ووجودك. إنه ذلك الخالد الذى روت حديثه الأجيال قبلنا وستروى حديثه الأجيال بعدنا ما بقى فى الدنيا سامر.

شهريار : ويلك لقد جعلتنى أغار من هذا السندباد.

شهرزاد : تغار منه ؟

شهريار : من فرط ما أرى من إعجابك وتحمسك وأنت تروين قصص رحلاته ومغامراته. لا شك يا شهر زاد أنك تحبينه.

شهرزاد : حبا جما.

شهريار : أكثر منى؟

شهرزاد : (باسمة) سؤال محرج!

شهريار : لا عليك . . . أصدقينى . هل تحبينه أكثر منى؟

شهرزاد : نعم . . . ، سأظل أحبه أكثر منك حتى تكون مثله فأحبك حينئذ خيرا منه.

شهريار : أكون مثل ذلك الصعلوك!

شهرزاد : البطل بطل يا مولاى ولو كان صعلوكا!

شهريار : هذا رأيك فيه؟

شهرزاد : ورأى كل امرأة . صدقنى يا مولاى لا توجد امرأة فى الدنيا لا تتمنى أن تكون للسندباد.

شهريار : ماذا يعشقن فيه ؟

شهرزاد : إنه رجل !

شهريار : (فى شىء من الارتياب) رجل؟

شهرزاد : نعم ، رجل مغامر جرىء اتخذ الدنيا كلها وطنه وشعوب الأرض كلهم شعبه وشهد من عجائب خلق الله مالم يشهد مثله بشر قبله ولا بعده حتى يومنا هذا؟

شهريار : (كأنما سرى عنه) أهذه هى الرجولة التى تقصدين؟

شهرزاد : وأى رجولة!

شهريار : (باسما) عهدى بالنساء يعشقن الفحولة!

شهرزاد : أهون بها مزية تفضلكم فيها التيوس والديكة!

شهريار : (يقهقه ضاحكا) قد علمت أيتها الماكرة إلى أى غرض ترمين! لن تكفى عن مثل هذا الحديث حتى أستجيب لإرادتك فأترك هذه السعادة التى أنا فيها لأهيم وحدى فى البلاد وأتشرد فى أقاصى الأرض.

شهر زاد : كلا لن تكون وحدك يا شهريار . . . سأكون أنا رفيقتك .

شهريار : يا حبيبتى ذاك أشق على نفسى وأشد مضاضة .

شهرزاد : لو جربت لذة ذلك مرة واحدة فلن تسلوها مدى الحياة! تخيل يا مولاى كم كانت لذة السندباد البحرى حين نزل على تلك الجزيرة الصغيرة فى البحر فما أن أوقد النار عليها لطهى طعامه حتى تحركت الجزيرة فإذا هى حوت كبير! تصور كم كانت متعته حين مشى ذات يوم فى شمس محرقة إذ أقبل من جهة الشرق صوت هائل يصم أذنيه وإذا الأرض قد أظلمت في عينيه وإذا سحابة سوداء تسد وجه الشمس ثم إذا بها تنقشع فى مثل لمح البصر وإذا شىء كهيئة الطائر لاح له مسرعا صوب الغرب ولم يلبث أن غاب. فلما أفاق من دهشه سأل بعض الناس عنه فقيل له ذلك هو الرخ!

شهريار : لو سمعت مثل هذا الحديث قبل أن ألقاك يا شهر زاد لربما انصعت إلى السفر فرارا من الشقاء الذى كنت فيه . أما اليوم وقد اطمأنت نفسى وتمت النعمة على فلا والله لا أخاطر بسعادتى الراهنة من أجل سعادة أخرى تزعمين أنى سأجدها فى شد الرحال من بلد إلى بلد!

شهرزاد : ألا تخشى يا شهريار أن تفقد هذه السعادة يوما ما؟

شهريار : (فى ارتياع وإشفاق) لا قدر الله ذلك يا شهر زاد! مابقيت لى ياحبيبتى فسعادتى باقية!

شهرزاد : أخوف ما أخافه يا حبيبى أن نفقدها وأنا معك!

شهريار : كلا يا حبيبتي هذا لن يكون!

شهرزاد : قد تسأمني يوما وتمل عشرتى فتهجرنى!

شهريار : ويحك ماذا تقولين ؟ أنا أسأمك ؟ أنا أملّ عشرتك؟

شهرزاد : سنة الحياة يا مولاى . . . . كل شىء يسأم إذا بقى على وتيرة واحدة!

شهريار : ولكنك لست كذلك يا شهرزاد. أن فتنتك تتجدد كل حين. كل يوم تكشفين لى عن دنيا جديدة من حسنك وسحر حديثك؟

شهرزاد : الحسن يا مولاى لا يدوم فى هذه الحياة، وسحر الحديث قد يبطل يوما حين ينضب معين القصص الذى يلذ لك الاستماع إليه.

شهريار : كلا لن ينضب ذلك المعين أبدا، فها قد مرت ألف ليلة وليلة ليس بينها ليلة واحدة لم تطرفينى فيها بقصة بارعة أو فصل شائق من قصة بارعة.

شهرزاد : ألا تخشى يا سيدى أن تمل حديثى يوما؟

شهريار : كلا . . . حديث شهرزاد لا يمل أبدا.

شهرزاد : قد مللته ذات ليلة فقطعته قبل أن أتمه.

شهريار : لا أذكر انى فعلت ذلك قط. . . متى ؟

شهرزاد : (ضاحكة) ليلة الحادية والسبعين!

شهريار : (يقهقه ضاحكا) ليلة الحادية والسبعين ! ذاك شيء آخر ياشهرزاد. ما كان ذلك عن سآمة منى لحديثك العذب ولكن سولت لى نفسى ليلتئذ أن أسترق السمع إلى حديث أعذب! وكلا الحديثين يا حبيبتى منك وإليك!

شهرزاد : قد تسول لك نفسك يوما فتسترق السمع إلى حديث أعذب من هذين الحديثين معا!

شهريار : من شهر زاد وإليها؟

شهرزاد : بل من شهر زاد أخرى!

شهريار : كلا . . هذا لن يكون. . . ليس فى الوجود يا حبيبتى غير شهرزاد واحدة! لن يجود الدهر أبدا بمثلك!

شهرزاد : لا تحجز واسعا يا شهريار. . .إن غنى الطبيعة عظيم وكرمها أعظم. انظر إلى فصل الربيع كيف تنطلق يدها فيه فتنثر على الدنيا من بدائع حسنها وألوان فتونها بغير مَن ولا حساب!

شهريار : (يتنهد) آه يا شهرزاد قد شهدت خمسة وثلاثين ربيعا فى أجمل الحدائق وأزكى الربوات فلا والله ما رأت عينى زهرة لها ريحانة أجمل أو أنضر أو أزكى شميما منك! (يعانقها ويقبلها قبلة طويلة) شهرزاد!

شهرزاد : (تتملص من بين ذراعيه وتنهض واقفة) ما هذا يا شهريار؟ ما ينبغى أن ترانى إلا فى حجاب الليل!

شهريار : أتخافين من ضوء النهار؟

شهرزاد : بل أستحى من عينه المتطلعة!

شهريار : إذن فسأرخى الستائر على جوّ المخدع فلا ترانا عين النهار (يهم بدخول المخدع)

شهرزاد : (تعترض سبيله فى جزع وإشفاق) يا مولاى ... لا تدخل مخدعى الآن!

شهريار : (متعجبا) مخدعك؟

شهرزاد : (فى ضراعة) أجل ... لا تدخله يا مولاى... أتوسل إليك.

شهريار : ما خطبك يا حبيبتى ؟ ما المانع؟

شهرزاد : (تظهر الارتباك) لا أحب يا مولاى أن .. .أن تطلع على أشيائى!

شهريار : (يبدو الارتياب فى وجهه) أشيائك؟

شهرزاد : أرجوك يا مولاى.. عد... عد إلىّ بعد قليل!

شهريار : لا ينبغى أن يخفى علىّ سر! (يحاول الدخول)

شهرزاد : (تعترض طريقه بشدة وإصرار) لا لا.. لا تدخل!

شهريار : (ينحيها عن طريقه بقوة ويقتحم المخدع) دعيني ويلك !

شهرزاد : أوه !

شهريار : (صوته داخل المخدع) وى ! ماذا أرى ؟ كلبا أسود؟ أحى أنت بعد؟

شهرزاد : (على باب المخدع) مولاى لا تمسه بسوء. . .إنه برىء!

شهريار : (يظهر على الباب فتتراجع شهرزاد) برىء ويلك! أتخفينه فى مخدعك وتقولين برىء!؟

شهرزاد : يا ويلتا . . قد وقع ما كنت أحذر!

شهريار : (يتمتم كالفاقد وعيه من شدة الألم) سراب فى سراب! كل النساء بدور! كلهن سواء! داء عياء ليس له دواء ولا منه شفاء. حتى شهرزاد التى من أجلها غفرت كل ذنب للزمان وآمنت بالحياة من جديد: اليوم ضاع كل شىء: اليوم حل الشقاء وهانت الحياة العفاء: أيتها القصور الشاهقة التى بناها الحلم وزخرفها الخيال انهارى اليوم على رأسى وادفنينى بين أنقاضك!!

شهرزاد : إياك يا مولاى أن تظن بى السوء. إنما كان عندى فركبه الخوف إذ أنت أقبلت بالمخدع واختبأ فيه!

شهريار : (يثور كأنما يسترد وعيه) اخرسى يا فاجرة! (يتوجه نحو السيف المعلق فى الجدار)

شهرزاد : (تنطلق نحو المخدع فتخرج) ... ؟

شهريار : (يمشي مترنحا نحو المخدع ولا سيف بيده) آه من ضحك الأقدار عليّ ، يا إلهي ألهذا خلقت النساء ؟!
(تدخل شهرزاد مرتدية معطفا سابغا وهي تدفع أمامها الجارية صالحة وقد خلعت عنها ثياب العبد وعمامته وهي ترتجف خوفا)

شهر زاد : (تحمل في يدها ثياب العبد وعمامته) ها هو ذا العبد يا مولاى وهذه ثيابه وعمامته (تندفع مقهقهة) .

شهريار : (يرنو في ذهول إلى الجارية) ...؟

شهرزاد : هذه صالحة يا مولاى (تمضي في قهقهتها) .

شهريار : (يغيب في المخدع قليلا ثم يعود وقد ظهر في وجهه حزن شديد) ما هذا الذي صنعت ؟

شهرزاد : (ضاحكة) إنما أردت أن أمزح معك لأرى كيف تغار عليّ .

شهريار : (يسقط السيف من يده وينظر إلى الجارية) ماذا تصنعين بعد ؟ اخرجي !

صالحة : (مضطربة في وجل) سمعا يا مولاى (تخرج من الباب الأيسر) .

شهرزاد : (بين الابتسام والإشفاق) أغضبك صنيعي هذا

يا مولاى؟ ظننتك ستضحك معى ملء فيك.

شهريار : (يثور فى حزن وغضب) اخرجى يا ملعونة! اغربى عن وجهى!

شهرزاد : لكن ....

شهريار : (تزداد ثورته) اخرجى! اخرجى! (ينطرح على الأريكة باكيا ينتحب) ...

شهرزاد : (تلتفت إليه فى أسى) وا كبدى عليك يا شهريار! (تخرج)

(ينهض شهريار فجأة ويفتش جيوبه كأنه يبحث عن شىء ثم يتوجه إلى السرير فيجيل يده بين الوسائد حتى يخرج المفتاح الصغير فينطلق إلى الصوان فيفتحه ويخرج المفتاح الكبير)

شهريار : (ينظر إلى المفتاح مليا والدموع فى عينيه ثم يندفع يلثمه ويضمه إلى صدره وهو يتمتم) قتلتها وهى بريئة . قتلتها وأنا أعلم أنها بريئة! (يترنح فى إعياء حتى ينطرح مرة أخرى على الأريكة وهو ينتحب انتحاب الطفل).

(يدخل رضوان متسللا من الباب الأيمن ويشير بيده نحو الباب كأنه يقول لشهرزاد الواقفة خلف الباب

اتركيني معه وحدى)

رضوان : (يضع يده بلطف على ظهر شهريار) . . . . !

شهريار : اتركني وحدى. . . . لا أريد أن أراك.

رضوان : مولاى . . . أنا رضوان!

شهريار : (يرفع رأسه فيتعلق برضوان) رضوان! رضوان! أغثني يا رضوان!

رضوان : (يهدهده كالطفل) ماذا بك يا بنى؟

شهريار : أنا أشقى الناس يا رضوان ! أنا أشقى إنسان!

رضوان : الله موجود يا بنى!

شهريار : قتلتها يا رضوان ! قتلت بدور!

رضوان : نعم نعم.

شهريار : قتلتها وهى بريئة ! قتلتها وأنا أعلم أنها بريئة!

رضوان : نعم نعم أعرف ذلك.

شهريار : (ينظر إليه مستغربا) تعرف. . . ؟

رضوان : نعم يا بنى أعرف كل شىء. . وأنا الذى أوعزت إلى شهر زاد أن تصنع هذا الذى صنعته اليوم.

شهريار : أنت!

رضوان : لأوقظك يا بنى من غفلتك.

شهريار : حرام عليك! كنت سعيدا فأشقيتنى !

رضوان : بل كنت شقيا فأردت أن أسعدك. إنك لا تدرى ماذا تصنع كل ليلة وأنت نائم.

شهريار : (مستغربا) وأنا نائم؟

رضوان : كنت تقوم من فراشك هذا فتجرد سيفك وتذهب إلى الجناح الشمالى حيث تقتل شبحها وشبح العبد هناك ثم تعود إلى مضجعك كأن شيئا لم يكن.

شهريار : (مرتاعا) يا إلهى! أحقا كنت أفعل ذلك؟

رضوان : كل ليلة.

شهريار : شهرزاد هى التى . . . ؟

رضوان : نعم.

شهريار : ولكنها لم تخبرنى!

رضوان : لم تشأ أن تؤلمك أو تروعك فاحتملت الألم والروع وحدها صابرة.

شهريار : ويلى عليها ! أما كان جائزا أن أضربها بالسيف وأنا لا أشعر؟

رضوان : كلا ما كان ذلك ليحدث فقد كنت تطلب الملكة بدور لتسوغ قتلها لنفسك حتى لا يؤنبك ضميرك فيكدر عليك الصفو الذى كنت فيه.

شهريار : (فى أسى) صدقت يا رضوان . . . هذا حق . . .



أنت لا تدرى ماذا تصنع كل ليلة وأنت نائم

ولكن ماذا صنعت أنت اليوم؟ ما زدت على أن نكأت بقلبى جرحا قديما كان قد اندمل فعاد اليوم يشخب دما.

رضوان : ما قصدته أن يكون . . . لقد اندمل جرحك على فساد فكان لزاما علىّ أن أفجره ليخرج ما فيه من الأذى حتى يندمل على طهارة ونقاء.

شهريار : (يبكى) هيهات يا رضوان. . . . هيهات بعد اليوم أن يندمل . هيهات أن أنسى أننى قتلت تلك النفس البريئة وأنا أعلم أنها بريئة . ثم قتلت عشرات العذارى بعد ذلك دون أن أمس واحدة منهن! كيف أنسى كل ذلك يا رضوان؟

رضوان : لا ينبغى أن تنسى ذلك يا شهريار.

شهريار : إذن فكيف يطيب لى العيش وهذه الجرائم ماثلة أمام عينى؟ كيف أقف أمام ربى فى الصلاة وفى عنقى كل هذه الدماء؟

رضوان : كفر عن ذنوبك يا شهريار فإن الحسنات يذهبن السيئات، واستغفر ربك فإنه غفور رحيم.

شهريار : كيف أكفر عن ذلك يا رضوان ؟ ماذا أصنع؟

رضوان : ادفع أولا ديات العذارى اللاتى قتلتهن فتطيب بذلك

قلوب آبائهن وذويهن.

شهريار : أجل.سأفعل ذلك.

رضوان : ثم أعلن فى شعبك أن من كانت له بنت عذراء فليزوجها وعليك أنت مهرها.

شهريار : ويغفر الله لى يا رضوان إن فعلت؟

رضوان : ذاك وعد الله يا بنى يغفر لمن يشاء من عباده، ولكنى أضمن لك أنك سترضى عن نفسك ويطمئن بالك ويصفو لك عيشك.

شهريار : (يهب واقفا فى عزم وقوة) إذن فماذا أنتظر؟ سأنطلق إلى دار الوزارة لآمر نور الدين بتنفيذ ذلك فى الحال.

رضوان : (ينهض) بل تبقى أنت هنا وأتولى أنا تبليغ أمرك إلى وزيرك.

شهريار : (يعانق رضوان متأثرا) لا عدمتك يا رضوان ... لا عدمتك يا رضوان (يقبل رأسه)

رضوان : (باسما) لا يابنى... دع هذه التكرمة لمن هى أولى منى بذلك.

شهريار : يا بئس ما صنعت ، لقد طردتها من وجهى وأنا لا أعى ما أفعل.

رضوان : (عند الباب) ها هى ذى زوجتك.... تعرف شأنك معها ! (يخرج وتدخل شهرزاد).

شهريار : (فى حنان واستعطاف) شهرزاد!

شهرزاد : (تقف بعيدا كالعاتبة المتأبية) بعد ما طردتنى من وجهك.

شهريار : أوه سامحينى يا حبيبتى... سامحينى (يقترب منها).

شهرزاد : (تبتعد عنه) يا ملعونة!

شهريار : حنانك يا شهرزاد ! ملعون اللسان الذى تحرك بهذه الكلمة فى حقك!

شهرزاد : (تدنو منه) كلا يا حبيبى لا تلعن اللسان الذى طالما أسمعنى كلمات الحب والحنان!

شهريار : (فرحا كأنه لا يصدق ما سمع) شهرزاد! (يعانقها بقوة ويقبلها فى رأسها وخديها كالشاكر العارف للجميل).

شهرزاد : أرأيت يا شهريار كيف كدت اليوم تتخلى عنى!

شهريار : حاشاى يا شهرزاد ! أتخلى عن حياتى ولا أتخلى عنك! (يضمها إليه).

شهرزاد : أوه ما هذا الذى بيدك ؟ إنه آلمنى فى ظهرى.

شهريار : (ينظر إلى المفتاح فى يده فتدركه روعة) وى! كيف بقى فى يدى دون أن أشعر!

شهرزاد : أليس هذا مفتاح الجناح الشمالى؟

شهريار : بلى يا شهرزاد.

شهرزاد : أعطنى إياه.

شهريار : ماذا تصنعين به ؟

شهرزاد : سأسلمه للقهرمانة لتفتحه وتكنسه وتنظفه فما ينبغى أن يبقى مغلقا إلى الأبد!

شهريار : (مترددا كأنه لا يدرى ما يفعل) . . . . ؟

شهرزاد : أم لا تريد أن تتخلى عنه ؟

شهريار : لا بل خذيه يا شهرزاد. . . (يناولها المفتاح) وخذينى معك بعيدا عن هذا القصر!

شهرزاد : إلى أين يا مولاى؟

شهريار : إلى حيث نقتفى آثار سندبادك البحرى فى مناكب الأرض!

شهرزاد : (يغلبها الفرح) أحقا يا حبيبى اعتزمت ذلك؟

شهريار : إذا شئت يا حبيبتى ورضيت.

شهرزاد : كيف لا أرضى ؟ هذه أمنيتى الكبرى!

شهريار : لكنى يا حبيبتى أشفق عليك.

شهرزاد : مم يا حبيبى؟

شهريار : أن لا يقوى عودك هذا على احتمال متاعب السفر وأهواله.

شهرزاد : (تأخذ يديه فتلفهما حول خصرها وتسأله فى دلال) تشفق على هذا العود اللدن؟

شهريار : نعم.

شهرزاد : اطمئن يا حبيبى فالعود اللدن قد ينثنى فى يدك ولكنه لا ينقصف أبدا.

شهريار : غلبتنى يا دنياى يا ساحرة!! (يضمها إليه ليقبلها).

شهرزاد : (قبل أن تسلمه شفتيها) غدا تغلبنى يا سندبادى الجميل.



كلمة الناشر

وفاء لذكرى متعدد المواهب ، الروائى ، المسرحى ، الشاعر ، الأديب ، الفنان على أحمد باكثير ..

وحفاظا على تراثه الغزير ذى القيمة من الاندثار والضياع ..

وخدمة للمكتبة العربية التى أثراها ـ آنفا ـ بفيض من تآليفه الرائعة فى مختلف فنون الأدب : الرواية ، والقصة ، والمسرحية ، والمسرحية الغنائية .

رأت « مكتبة مصر ـ سعيد جودة السحار وشركاه » التى كان لها شرف تقديم جل إنتاجه للقراء ابتداء من سنة ١٩٤٣ ، فأمتعت به أبناء الجيل الماضى .

أن تعيد طبع أعماله جميعا ونشرها فى ثوب جديد ، وفى قطع موحد ، حتى تتيح الفرصة لأبناء هذا الجيل والأجيال القادمة التمتع ـ كذلك ـ بإنتاجه البارع الرفيع .

وتعتقد « مكتبة مصر » أن الأستاذ الراحل على أحمد باكثير ، برغم ما بلغه من مكانة مرموقة بين أدباء العربية ، لم ينل بعد كل ما يستحقه من التقدير الذى يؤهله لأن يكون فى القمة بين جميع الكتاب المعاصرين .

ذلك لأنه ـ وصديقه الراحل عبد الحميد جودة السحار ـ كانا هدفا لحملات ظالمة أحيانا ، ولإهمال متعمد أحيانا أخرى ، من بعض من كانوا يتحكمون فى النقد فى الصحف والمجلات فى تلك الأيام ، أيام غياب الحرية ، وتحكم الماركسيين فى أقدار الكتاب ؛ فقد وجهت إلى كل منهما تهمة أنه « يؤمن بالغيبيات » وأنه « غير تقدمى » ، كأنما الإيمان بالله والتمسك بالقيم الروحية يحطان من قدر الكاتب ويزريان بأدبه .

وإن هدف « مكتبة مصر » من إعادة نشر مؤلفاته ، وتقريبها من أيدى القراء ، هو أن تساعد على أن يوضع على أحمد باكثير فى المرتبة التى يستحقها بين كبار كتاب العربية ، وأن تعرف مؤلفاته الروائية والمسرحية طريقها إلى المكتبة العالمية .

سعيد جودة السحار

دار مصر للطباعة
سعيد جوده السحار وشركاه

رقم الإيداع : ٤٠٣١
الترقيم الدولى : ٧ - ٢٧٧ - ٣١٦ - ٩٧٧



دار مصر للطباعة
سعيد جوده السحار وشركاه